القديسة راديجوند Radegund ودورها الديني في بواتييه: قراءة في سير القديسات خلال العصر الميروفنجي (٥٢٠-٥٨٧م) (*)

أ.م.د / سونيا عبد الوهاب عبدربه غازى
أستاذ تاريخ العصور الوسطى المساعد
كلية الآداب – جامعة كفر الشيخ

الملخص

يدور البحث حول الملكة الزاهدة والقديسة ذائعة الصيت راديجوند، التي احتلت مكانة خاصة داخل البلاط الميروفنجي خلال النصف الثاني من القرن السادس الميلادي؛ واشتهرت بتقواها، وتفانيها للمسيحية، وارتباطها القوي بالكنيسة، ويسلط البحث الضوء على نشأتها داخل مملكة ثورنجيا، وكيفية انتقالها إلى بلاد الغال، وظروف زواجها من الملك كلوتار الأول، والعوامل التي دفعتها للتخلي عن الحياة الملكية داخل القصور، وتكريس نفسها لخدمة الكنيسة، والتعرف على نظام معيشتها داخل الدير، وتبنيها أسلوبًا مختلفًا عن غيرها من القديسات في حياة الورع والزهد. بالإضافة إلى تناول الدور الديني الذي قامت به في تأسيس المؤسسات الدينية، ومكانتها بين قديسات أوروبا في العصور الوسطى. كما **يهدف** البحث إلى توضيح دور راديجوند في مجال جمع الرفات المقدسة؛ ونجاحها في الحصول على جزء من الصليب المقدس، ونقله من القسطنطينية إلى مدينة بواتييه في بلاد الغال. فضلاً عن رصد مساعيها إلى توطيد علاقتها بالبلاط الملكي الميروفنجي والبلاط الإمبراطوري في بيزنطة؛ من أجل تحقيق أهدافها الدينية. هذا إلى جانب توضيح الدور الذي قام به بعض رجال الدين والأساقفة في بلاد الغال لدعم القديسة راديجوند، وحماية الدير الذي تم تأسيسه في مدينة بواتييه. كما **يرصد** البحث الخلاف الذي دار بينها وبين الأسقف ماروفيوس أسقف بواتييه (٥٩٤-٥٦٥م) حول الرفات المقدسة؛ مبينًا أسباب الخلاف ونتائجه.

الكلمات المفتاحية: راديجوند – الصليب المقدس – الرفات – بواتييه – سير القديسين – كلوتار الأول

(*) **مجلة المؤرخ المصرى، عدد يناير ٢٠٢٣، العدد الثانى والستون.**

Saint Radegund and Her Religious Role in Poitiers: A Reading in the Hagiographies during the Merovingian Era (520-587 A.D.)

Abstract:

The research revolves around the famous ascetic queen and saint, Radegund, who occupied a special place within the Merovingian court during the second half of the Sixth Century AD. She was famous for her piety, devotion to Christianity, and her strong association with the Church. The research sheds light on her upbringing in the Kingdom of Thuringia, how she moved to Gaul, the circumstances of her marriage to King Chlothar, and the factors that prompted her to give up royal life inside the palaces, dedicate herself to serving the Church, and we get to know the system of her life is inside the monastery, and her adopting of a method different from other saints in the life of piety and asceticism. In addition to addressing the religious role that she played in establishing religious institutions, and her place among the saints of Europe in the Middle Ages. The research also aims to clarify the role of Radegund in the field of collecting relics of saints. And her success in obtaining the relics of the Holy Cross, and transferring it from Constantinople to Poitiers. As well as monitoring her efforts to consolidate its relationship with the Merovingian royal court and the imperial court in Byzantium; in order to achieve her religious goals. This is in addition to clarifying the role played by some clerics and bishops in Gaul to support St. Radegund, and to protect the monastery that was established in Poitiers. The research also monitors the dispute that took place between her and Bishop Maroveus, Bishop of Poitiers (565-594A.D.) over the relics. And indicating the causes and consequences of dispute.

Keywords:

Radegund- Holy Cross – Relics – Poitiers –Hagiographies - Chlothar

تتميز الدراسات التي تتصل بالمرأة بطابعها الخاص؛ فقد احتلت المرأة على مر التاريخ مكانةً متميزةً في تاريخ الممالك والدول كافة، وشاركت بشكل فعال في جميع نواحي الحياة، فقلما يخلو عصر من العصور التاريخية من وجود نماذج نسائية كان لها حضورها القوي على مسرح الأحداث السياسية، والعلمية، والاجتماعية، والدينية، وغيرها. ورغم أن المرأة عانت كثيرًا من الضغوط والقيود الاجتماعية والدينية، ولم تتمتع بحرية كبيرة في جميع نواحي الحياة خلال فترة العصور الوسطى الأوروبية – لاسيما الفترة المبكرة، لكن

ظهرت أقلية نجحت في المشاركة في صنع الأحداث، وتخليد أسمائها في ذاكرة التاريخ. ونظرًا لأن العصور الوسطى عُرفت بكونها عصورًا دينية في المقام الأول؛ لذلك جاء الإسهام الأكبر للمرأة في تلك النواحي. وشهدت أوروبا خلال تلك الفترة أمثلة عديدة لنساء قامت بدور مهم ومؤثر في الحياة الدينية، وانخرطت في السلك الكهنوتي، وقامت بدراسة اللاهوت، ونجحت في شغل مناصب كنسية مهمة، ووصل البعض منهن إلى مرتبة القديسات.

وكانت مملكة الفرنجة Franks في بلاد الغال Gaul أهم الممالك التي ظهر على مر تاريخها الكثير من الشخصيات النسائية التي أثرت تأثيرًا واضحًا على الحياة الدينية، ورغم أن الغالبية كانت من نساء الطبقة الأرستقراطية؛ إلا أن نساء القصور الملكية كانت أشهرهن، وأكثرهن تأثيرًا في الأحداث، سواءً من الملكات أو الأميرات. وكانت الحقبة الميروفنجية- بصفة خاصة- أكثر الفترات في تاريخ الفرنجة التي شهدت ظهور الكثير من النساء داخل البلاط الملكي، واللاتي قمن بدور حيوي في سير الأحداث.

وفي الوقت الذي انشغلت فيه غالبية الملكات الميروفنجيات بالأحوال السياسية والعسكرية، وما تبعها من مكائد، واغتيالات، وصراعات سياسية، وحروب أهلية اندلعت بين أزواجهن من الملوك خلال القرنين السادس والسابع الميلاديين، قررت واحدة منهن وهي الملكة **راديجوند** Radegund (٥٢٠-٥٨٧م) زوجة الملك الميروفنجي كلوتار الأول Chlothar I (٤٩٧-٥٦١م) أن تعيش حياة متناقضة تمامًا عن حياتهن؛ فاختارت الابتعاد عن السياسة وحياة القصور الملكية بكل مغرياتها ومشكلاتها، والانخراط في حياة الزهد والتقشف حتى وصلت إلى درجة القداسة، فكانت نموذجًا للقديسات اللاتي وهبن أنفسهن لخدمة الدين والكنيسة، واتخذن الرهبنة أسلوبًا لتنظيم حياتهن[١].

ويدور البحث حول الملكة الزاهدة والقديسة ذائعة الصيت راديجوند التي احتلت مكانة خاصة داخل البلاط الميروفنجي خلال النصف الثاني من القرن السادس الميلادي؛ واشتهرت بتقواها، وتفانيها للمسيحية، وارتباطها القوي بالكنيسة، ويسلط البحث الضوء على نشأتها داخل مملكة ثورنجيا Thuringia

، وكيفية انتقالها إلى بلاد الغال، وظروف زواجها من الملك كلوتار الأول، والعوامل التي دفعتها للتخلي عن الحياة الملكية داخل القصور، وتكريس نفسها لخدمة الكنيسة، والتعرف على نظام معيشتها داخل الدير، وتبنيها أسلوبًا مختلفًا عن غيرها من القديسات في حياة الورع والزهد. بالإضافة إلى تناول الدور الديني الذي قامت به في تأسيس المؤسسات الدينية، ومكانتها بين قديسات أوروبا في العصور الوسطى. كما **يهدف** البحث إلى توضيح دور راديجوند في مجال جمع الرفات المقدسة؛ ونجاحها في الحصول على جزء من الصليب المقدس، ونقله من القسطنطينية Constantinople إلى مدينة بواتييه Poitiers في بلاد الغال. فضلاً عن رصد مساعيها إلى توطيد علاقتها بالبلاط الملكي الميروفنجي والبلاط الإمبراطوري في بيزنطة؛ من أجل تحقيق أهدافها الدينية. هذا إلى جانب توضيح الدور الذي قام به بعض رجال الدين والأساقفة في بلاد الغال لدعم القديسة راديجوند، وحماية الدير الذي تم تأسيسه في مدينة بواتييه. كما **يرصد** البحث الخلاف الذي دار بينها وبين الأسقف ماروفيوس Maroveus أسقف بواتييه (٥٩٤-٥٦٥م) حول الرفات المقدسة؛ مبينًا أسباب الخلاف ونتائجه.

وفيما يتعلق **بالدراسات الأجنبية السابقة**، فقد توصلت الباحثة إلى ثمة دراسات ارتبطت بالقديسة راديجوند، لكنها تناولت الأمر بمنظور بعيد عن السياق التاريخي، أهمها دراسة جيروم كرول Jerome Kroll وبيرنارد باكريك Bernard Bachrach والمعنونة بـ" العقل الصوفي: سيكولوجيا المتصوفين والزهاد في العصور الوسطى"، وتدور حول تحديد أثر الظروف الصعبة التي عاشتها راديجوند خلال مرحلة الطفولة، وممارستها لحياة الرهبنة، وقياس مدى ارتباط سلوكياتها في الورع والزهد بنظريات الطب النفسي في الوقت الحاضر، لكن لم تتطرق الدراسة إلى الظروف السياسة التي أحاطت بزواجها من الملك الميروفنجي كلوتار، والدور الديني الذي قامت به، كما أنها لم تشر ولو بكلمة واحدة إلى مسألة سعيها لنقل جزء من الصليب المقدس من القسطنطينية إلى بواتييه[٢].

أمَّا الدراسة الأخرى الموسومة بـ" القديسة راديجوند والتطور المبكر لتقديسها في بواتييه" فقدمها براين برينان Brain Brennan، وتتبع خلالها التطور المبكر لتقديس راديجوند في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع الميلادي داخل مدينة بواتييه، لكنه لم يتطرق إلى حياة راديجوند أو ظروف زواجها من الملك كلوتار الأول، أو انخراطها في الرهبنة، ولم تهتم تلك الدراسة بذكر تفاصيل مهمة عن سعيها لجمع الرفات المقدسة، وتمحور اهتمام تلك الدراسة حول مقارنة أسلوب راديجوند في ممارسة الرهبنة، ومقارنتها ببقية الملكات الميروفنجيات اللائي انخرطن في حياة الزهد والرهبة، وركزت على أحوال الراهبات في الدير بعد موت راديجوند، وتدخل السلطة الملكية في شئونهن، وهي نقاط خارجة تمامًا عن نطاق البحث الآني، الذي يتناول سيرة ومكانة القديسة راديجوند(٣) .

وفي المقابل انتهجت دراسات أخرى نهجًا مختلفًا؛ حيث ركزت بشكل رئيس على الرفات المقدسة التي نجحت القديسة راديجوند في جلبها من بيزنطة إلى بلاد الغال كونه أثرًا، واهتمت بذكر تفاصيله ومعالمه الأثرية، ولم تهتم تلك الدراسات بتناول الظروف التاريخية التي أحاطت بوصول ذلك الأثر لبلاد الغال، أو حياة القديسة راديجوند صاحبة الفضل في وصوله إلى الغرب الأوروبي(٤).

أما عن الدراسات العربية السابقة: فتكاد تخلو المكتبة العربية من وجود دراسات أو بحوث تناولت أي جانب من سيرة القديسة راديجوند أو دورها الديني، فلم تتوصل الباحثة إلى أية إشارة باللغة العربية عنها؛ وربما يكون البحث الآني هو العمل الأول باللغة العربية الذي سلط الضوء على القديسة راديجوند، ودورها الديني، وقداستها، ومكانتها بين قديسات الغرب الأوروبي.

وقد وردت سيرة الملكة القديسة راديجوند على يد اثنين من الكتاب، أولهما المؤرخ والشاعر الإيطالي "فينانتيوس فورتوناتوس Venantius Fortunatus" الذي أمدنا بالكثير من المعلومات عنها، سواءً عن طريق القصائد المكتوبة عندما كانت على قيد الحياة، أو من خلال سيرتها التي كتبها بعد موتها(٥). أما

السيرة الأخرى للقديسة راديجوند فكتبتها الراهبة "بودونيفيا Baudonivia" التي عاصرتها داخل ديرها بمدينة بواتييه، وعاشت فترة قصيرة بعد رحيلها، وكانت بودونيفيا على اتصال مباشر مع أفراد مقربين من راديجوند، ومن خلالهم استقت معلوماتها عنها(٦). كما ورد ذكر لبعض جوانب حياة راديجوند في كتابات المؤرخ الفرنجي "جريجوري أسقف تور Gregory of Tours"، وذلك في سياق حديثه ورواياته عن السياسات الميروفنجية، والملكات الميروفنجيات(٧).

وتعد راديجوند بحكم مولدها أهم أميرات البلاط الملكي في مملكة ثورنجيا –الواقعة شرق مملكة أوسترازيا Austrasia الميروفنجية– وقد ولدت عام ٥٢٠م، وهي ابنة الملك بيرتكاري Bertechari أحد ملوك ثورنجيا، والذي تقاسم المملكة مع شقيقيه باديريك Baderic، وهرمانفريد Hermanfried (٥٠٧–٥٣٢م)، لكن ظهرت صراعات داخلية بين هؤلاء الملوك؛ وسعى كل منهم إلى توسيع نصيبه من المملكة على حساب الآخر، وفي خضم ذلك، قتل الملك هرمانفريد شقيقه الملك بيرتكاري، وأخذ ابنته راديجوند للمعيشة معه، وللتخلص من شقيقه الثاني باديريك؛ طلب المساعدة من ملك أوسترازيا ثيودوريك الأول Theoderic I(٥١١–٥٣٤م) مقابل تقاسمهما السلطة في مملكة ثورنجيا(٨). لكن على إثر فرض الملك هيرمانفريد سيطرته الكاملة على مملكة ثورنجيا، تراجع عن اتفاقه مع الملك ثيودوريك؛ مما دفع الأخير لشن حملة عسكرية ضخمة على ثورنجيا عام٥٣١م، مستعينًا بالقوة العسكرية لشقيقه كلوتار الأول ملك نيوستريا Neustria، بعدما وافق على مساعدته مقابل جزء من الغنائم (٩) .

وقد حقق الملوك الميروفنجيون خلال تلك الحملة انتصارًا كبيرًا على الملك الثورنجي هيرمانفريد، ولم يبق على قيد الحياة من البيت الملكي في ثورنجيا سوى الأميرة راديجوند وأحد أشقائها، فكانا من غنائم الحرب، ورغم اتفاق الملوك الميروفنجيين على ضم مملكة ثورنجيا إلى الأراضي الخاضعة للملك ثيودوريك ملك أوسترازيا؛ إلا أنهم اختلفوا في توزيع الغنائم والأسرى، لاسيما الأميرة

راديجوند التي لم يتجاوز عمرها –حينئذٍ– الحادية عشرة [١٠]. لكن في النهاية فاز بها الملك كلوتار؛ حيث أصر على ضمها لحصته من الغنائم، وأودعها بقصره الملكي بمدينة أثيس Athies بإقليم بيكاردي Picardy، وعين الأوصياء والمعلمين لتربيتها ورعايتها[١١]. وكان إصرار الملك كلوتار لجعل راديجوند من نصيبه؛ يرجع في المقام الأول إلى قناعته بأن زواجه من أميرة ثورنجية يدعم موقفه في السيطرة – فيما بعد– على مملكة ثورنجيا كونها إرثًا لها؛ كما رأى في نشأتها المسيحية ما يؤهلها لتصبح زوجته المستقبلية، لاسيما مع انتمائها للدماء الملكية الثورنجية [١٢].

ومنذ انتقالها إلى بلاد الغال، ظلت راديجوند مقيمة في القصر الملكي في بيكاردي حتى بلغت العشرين من عمرها عام ٥٤٠م، وعندئذٍ تزوجها الملك كلوتار البالغ من العمر– حينئذٍ– أربعين عامًا[١٣]. وكان الملك كلوتار قد عقد العزم على أن تقيم راديجوند في قصره الملكي بمدينة فيتري Vitry، بجانب زوجاته الأخريات، لكنها فضلت الإقامة في مدينة سواسون Soissons عاصمة مملكة نيوستريا، وتمَّ الزواج رسميًّا مغلفًا بمهرٍ كبيرٍ[١٤]. ورغم وجود عدة أزواج حظين بالمكانة عند الملك كلوتار الأول، إلا أنه منح راديجوند لقب الملكة؛ حيث اقتصر عليها دون غيرها؛ ولعله كان يهدف من وراء ذلك تدعيم موقفه حينما يطالب بعرش مملكة ثورنجيا[١٥].

وهكذا اختلف زواج الملك كلوتار من راديجوند عن بقية المصاهرات السياسية التي قام بها ملوك الفرنجة طيلة العصر الميروفنجي؛ فقد جرت العادة أن تتم تلك المصاهرات في إطار العلاقات الدبلوماسية بين مملكة الفرنجة وغيرها من الممالك الجرمانية، فيسبقها تبادل السفارات والهدايا بين الطرفين، لكن زواج الملك كلوتار خالف ذلك النهج؛ فكانت راديجوند جزءًا من الغنيمة التي حصل عليها إثر حملته العسكرية ضد مملكة ثورنجيا[١٦].

على كل حال، بعد فترة من زواج راديجوند من الملك كلوتار ظهرت لديها رغبة في الانقطاع للعبادة، وتكريس نفسها لخدمة الكنيسة، والتخلي عن جميع التشريفات والالتزامات التي تمليها عليها مكانتها كونها ملكة وزوجًا لكلوتار.

ومع مرور الوقت تزايد زهدها في التمتع بملذات الحياة الملكية، فكانت تقضي أغلب الليل في التعبد والصلاة، وترتدي ملابس الزهاد والنُساك الخشنة غير الملائمة للمعيشة داخل القصور الملكية [١٧]. كما سارت على نهج القديسات اللائي كرسن حياتهن لخدمة الرب، فخصصت أغلب وقتها للقيام بالأعمال الخيرية، مثل العناية بالفقراء، ورعاية المرضى، والشفاعة للمساجين المدانين، وفي الوقت نفسه كانت تؤدي واجباتها الملكية داخل البلاط الملكي كونها زوجًا للملك كلوتار[١٨]. ووفقًا لما جاء في سيرتها التي دونتها الراهبة بودونيفيا؛ فإن راديجوند فضلاً عن كونها زوجًا للملك؛ فقد بذلت جهدًا فاعلاً في المجال الديني؛ واشتهرت بالعديد من الخصال المحمودة، فكانت سيدة مثالية قد ترغب بودونيفيا نفسها في اتخاذها نموذجًا يحتذى به[١٩].

وبتلك القناعة حافظت راديجوند على التوازن بين كل من ممارسة الزهد والتقشف من ناحية، وتأدية المهام الملكية من ناحية أخرى؛ ذلك لأن أخلاقها المسيحية كانت تتطلب أن تكون أيضًا زوجًا صالحًا، لكن الأمر تغير بشكل كبير عام ٥٥٥م؛ حينما قام الملك كلوتار بقتل شقيقها الوحيد، وآخر ذكر كان على قيد الحياة في العائلة المالكة في ثورنجيا؛ حيث حطمت تلك الحادثة التوازن الذي وصلت إليه راديجوند، ولم يعد بإمكانها بعد ذلك البقاء كزوجٍ للملك كلوتار؛ لذا بدأت تفكر في الهروب من القصر الملكي[٢٠]. والتفسير الوحيد لقيام الملك كلوتار بقتل شقيق زوجته أنه كان خطوة ضرورية للاستيلاء على مملكة ثورنجيا التي صار حكمها –حينئذٍ– أقرب له دون غيره من الملوك الميروفنجيين؛ كما كان قتله للأمير الثورنجي؛ محاولة منه لمنع ظهور أية منافسة محتملة للحكم في ثورنجيا [٢١].

وكان مقتل شقيق راديجوند على يد زوجها الملك كلوتار نقطة تحول خطيرة في حياتها؛ فقد شكل بداية لمرحلة مختلفة في طبيعة ونوعية ممارساتها للزهد والحرمان، فتحولت من النمط الثابت للرهبنة، مثل الصيام عن الطعام الشهي، وعدم الحصول على قدر ملائم من النوم والراحة الجسدية، إلى نمط أكثر صرامة وقسوة؛ مما تسبب في إصابات بالغة وخطيرة بجسدها[٢٢]. ولا شك

أن هذا التحول كان مرجعه في الأساس إلى أسباب معنوية تمثلت في عجزها عن الثأر لمقتل شقيقها؛ فالقديس– من المفترض– ألا يحمل غضب أو كراهية تجاه أي شخص، وألا يشعر بأية رغبة في الانتقام(٢٣). ومما يجدر ذكره، أن مسألة الثأر لمقتل قريب كانت فكرة متكررة وسائدة داخل البلاط الملكي الميروفنجي، ورغم أن راديجوند نشأت وسط تلك العقلية منذ طفولتها المبكرة، فإنها نجحت في الالتزام بصفات القديسات، فتحلت بالسلوك المثالي في معاملاتها؛ لتحقيق الفضائل التي دعت إليها المسيحية، ومنها التسامح مع العدو قبل الصديق، الأمر الذي أخفقت فيه بعض القديسات الميروفنجيات؛ لذا استحقت راديجوند مكانتها وشهرتها بين قديسات أوروبا في العصور الوسطى(٢٤).

ولا شك أن راديجوند كانت رافضة للزواج من الملك كلوتار، أو على الأقل لم تكن راضية بزواجها من الشخص الذي شن حربًا على أهلها، وقام بأسرها، وكذلك كان إخفاق راديجوند في حماية شقيقها من غدر زوجها، إلى جانب التزامها الديني بالسير على النهج المسيحي عاملاً رئيسًا في الصراع النفسي الذي لم تستطع التعبير عنه إلا من خلال الإطار الديني المعنون بالزهد والتزمت والصرامة والحرمان.

وعليه، لم تتحمل راديجوند البقاء بصحبة الملك كلوتار، وفرت في نفس العام الذي قُتِلَ فيه شقيقها إلى أحد القصور الملكية في مدينة ساي Saix، حيثما واصلت حياة الزهد والتقشف بعيدًا عن الملك كلوتار(٢٥). ثم قضت بضعة أعوام في السفر والتنقل عبر بلاد الغال؛ لزيارة مزارات القديسين، وتكريس نفسها للأعمال الصالحة، حتى استقرت في مدينة أثيس بالقرب من مدينة تور، وأسست دارًا لرعاية المرضى من النساء(٢٦). وفي نهاية المطاف انتقلت إلى مدينة بواتييه، وواصلت ممارسة الأعمال الخيرية ومساعدة الفقراء، وتوفير الاحتياجات اللازمة لهم من ملابس وطعام، وتوزيع الصدقات من ملابسها ومجوهراتها الملكية، ويعد نشاطها في إعطاء الصدقات أحد السمات الرئيسة لسيرتها، فيذكر فورتوناتوس أنها منحت ثروتها صدقات للفقراء(٢٧).

وبعد فترة عقدت راديجوند العزم على اللجوء إلى أحد الأديرة؛ للدخول في حماية الكنيسة لتصبح راهبة، لكنها لم تكن قادرة على القيام بذلك بمفردها؛ فوفقًا للعادات والمعايير التي تحكم العلاقات الزوجية في مملكة الفرنجة، لا يمكن للمرأة المتزوجة أن تنخرط في السلك الكهنوتي، أو يتم تكريسها في أية مناصب كنسية دون إذن زوجها؛ لذا كان عليها أن تطلب مساعدة رجال الدين[٢٨]. وبناءً على ذلك ناشدت الأسقف ميدارد Médard (٤٦٧-٥٦٠م) أسقف نويَّن Noyen؛ أن يسمح لها بالانعزال عن الحياة الدنيوية، والانضمام إلى صفوف الراهبات، لكن الأسقف رفض القيام بالأمر؛ تجنبًا لبطش الملك كلوتار، بعدما أخبره بعدم موافقته على الأمر، لكن راديجوند أخذت الأمور على عاتقها، وأظهرت صلابة نادرة وثباتًا على موقفها، فتوجهت مباشرة إلى المذبح، مرتدية زي الراهبات، وطالبت الأسقف ميدارد بضرورة مخافة الرب أكثر من مخافة الملك؛ لذا لم يجد الأسقف أمامه سوى الموافقة على مطلبها، فقام بتكريسها شماسة في أحد الأديرة بمدينة بواتييه[٢٩]. ويذكر أحد المؤرخين المحدثين أنه لم يكن من الضروري أن تكون الشماسة عازبة؛ مما يفسر على الأرجح قيام الأسقف ميدارد بضم الملكة راديجوند إلى صفوف الراهبات، وتكريسها شماسة[٣٠].

وقد استمرت حياة راديجوند يسودها الهدوء، ويظلها الزهد والعبادة، ومساعدة الفقراء والمحتاجين حتى عام ٥٥٨م، حينما اتهمها الملك كلوتار الأول بتخليها عن واجباتها والتزاماتها الزوجية والملكية المنوطة بها، وأعلن عن نيته في استعادتها إلى بلاطه الملكي، وقد تفاعلت راديجوند بسرعة مع الأمر، فزادت من ممارسات الورع الشاقة، والانغماس أكثر في خدمة الرب. وتصف السيرة التي وردت عن الراهبة بودونيفيا رد فعل راديجوند تجاه رغبة الملك كلوتار في إعادتها إليه، فتقول:" **بمجرد سماعها لذلك، ارتعدت المباركة، وارتدت على الفور أخشن الثياب وأغطية الرأس، كما فرضت على نفسها صومًا شاقًا، وقضت الليالي في السهر والدعاء والصلاة، بل أعلنت عن نيتها في إنهاء حياتها إذا ما كان الملك مُصرًا على إعادتها إليه**"[٣١].

ولا شك أن مثل هذا التهديد بالانتحار الذي يحمل في طياته –إذا ما تم تنفيذه– مخاطرة التعرض الأبدي للعنة، يعكس شدة خوف الملكة راديجوند وسخطها على الملك كلوتار، وكانت الراهبة بودونيفيا حريصة على إظهار قداسة راديجوند، إلى جانب مخاوفها من فكرة عودتها إلى القصر الملكي، والمعيشة مع الملك كلوتار؛ لذا ذكرت أسطورة تُعرف باسم "معجزة الشوفان Miracle of the Oats" التي تم تداولها في بواتييه في العصور الوسطى المتأخرة، وتزعم الأسطورة أن الملك كلوتار حاول إعادة راديجوند إلى قصره الملكي، لكنها هربت إلى حقل حبوب الشوفان، وحماها الله عن طريق جعل الحبوب تنمو بأعجوبة؛ لإخفاء الملكة عن زوجها، حتى تمكنت من الفرار والعودة إلى الدير(٣٢).

ولا شك أن الملك كلوتار كان يدرك تمامًا صعوبة استعادة العلاقات بينه وبين زوجه راديجوند لاسيما بعد قتله شقيقها، لكن ربما تعمد إثارة إشاعة إعادتها إلى القصر الملكي؛ في محاولة منه لحفظ ماء الوجه أمام الجميع؛ فضلاً عن معرفة رد فعلها، فربما لا تمانع للعودة إليه مرة أخرى، هذا إلى جانب أن لديه زوجات أخريات، بمعنى أن مسألة إنجاب وريث للعرش لا تتوقف على عودتها، وخير دليل على ذلك أنه لم يسعَ لإعادتها إلا بعد مرور ثلاثة أعوام على تركها القصر الملكي.

على كل حال، لم تستسلم القديسة راديجوند للأمر، بل كان لها رد فعل إيجابي لمواجهة الملك كلوتار؛ والسعي لتثنيه عن رغبته في استعادتها، وذلك من خلال تواصلها مع عدد من الأشخاص المقربين للبلاط الملكي، مثل الأسقف جيرمانوس Germanus أسقف مدينة باريس (٥٥٥م–٥٧٦م)؛ وقد حالفها التوفيق في تلك الخطوة؛ فنجح الأسقف جيرمانوس في إقناع الملك كلوتار بإعفائها من التزاماتها الزوجية، فضلاً عن إقناعه بدعم نشاطاتها الدينية، وتزويدها بالأموال لإنشاء دير داخل أسوار مدينة بواتييه، بحيث يكون مخصصًا لمن ترغب في دخول الرهبنة من النساء، وقد استجاب الملك كلوتار لكل تلك المطالب(٣٣).

وبالبحث في السبب وراء تلك الاستجابة السريعة من الملك كلوتار، ورضوخه لمطالب جيرمانوس أسقف باريس فيما يتعلق بالقديسة راديجوند، وعدم تردده في دعمها في حياتها الدينية بعيدًا عن القصر الملكي؛ وجدت الباحثة أن الأمر قد يرتبط بالقوانين التي أصدرها المجلس الكنسي الذي تم عقده في باريس عام ٥٥٣م، فقد نص القانون الخامس على توقيع عقوبة الحرمان الكنسي Excommunication ضد أي شخص يحاول انتزاع راهبة من ديرها؛ وعليه لا شك أن الأسقف جيرمانوس حذر الملك كلوتار من مخالفة هذا القانون؛ مما دفعه لتغيير موقفه تمامًا(٣٤).

وإثر نجاح الأسقف جيرمانوس بإبعاد الملك كلوتار عن مخططه باستعادة راديجوند للبلاط الملكي، وتقديم الدعم المادي لها، قامت بتأسيس أحد الأديرة المخصصة للراهبات داخل مدينة بواتييه في نهاية عام ٥٦٠م، وساعدها الأسقف بينتيوس Pientius أسقف بواتييه (٥٦١-٥٥٧م) في تأسيس الدير بشكل سريع(٣٥). وكانت راديجوند شديدة الحرص على حماية ديرها من الداخل والخارج؛ لذلك أرسلت خطابًا لعدد من الأساقفة داخل بلاد الغال، تناشدهم فيه بحماية الدير والراهبات، والدفاع عنهن في حالة التعرض للسطو من أي جانب، كما طالبت السلطات العلمانية بالتبرع للدير، وشددت على ضرورة حماية الأساقفة للدير ضد أية تجاوزات من الراهبات اللواتي قد يخرقن قواعد الدير بعد وفاتها، وقد وعدها الأساقفة بحماية الدير(٣٦).

وكانت راديجوند شديدة الحرص على الزهد في كل جوانب حياتها؛ لذا لم تحتفظ بأية سلطة داخل ديرها في بواتييه، فرفضت منصب رئيس الدير؛ من أجل تكريس نفسها بشكل كامل لخدمة الفقراء والمحتاجين(٣٧). ولذلك عينت إحدى رفيقاتها وتدعى" أجنيسAgnes" في منصب رئيس راهبات الدير، واكتفت بتنظيم حياة الراهبات داخل الدير، وتمحور اهتمام راديجوند حول رعاية المرضى، وإطعام الطعام لغير القادرين، كما أصبح الزهد والتقشف لها عنوانًا، فارتدت الخشن من الملابس، فضلاً عن قميص الشعر المخصص للزهاد، ولم تتناول سوى الخضروات الخضراء والخبز اليابس، ولم تكن تشرب سوى الماء

الذي كانت تستهلك منه لترًا واحدًا طيلة ستة أسابيع كاملة، وكانت ترقد على سرير من الرماد، ولكن كانت كثيرًا ما تبقى مستيقظة أثناء الليل مستغرقة في الصلاة أو بتنظيف وصقل أحذية الراهبات بالزيت(٣٨).

ولما كان دير القديسة راديجوند في بواتييه مخصصًا للنساء، فقد شجعت راديجوند نساء القصور الملكية على الالتحاق بالدير؛ مما ساعد على زيادة أهميته، وتميزه عن غيره من أديرة النساء في بواتييه(٣٩). لم تكتفِ راديجوند بتأسيس ديرها في بواتييه، ففي عام ٥٦١م قامت بتوسيع مؤسساتها الدينية من خلال تأسيس كنيسة خارج أسوار المدينة، وتم تخصيصها أيضًا للنساء، فكانت عبارة عن كنيسة جنائزية؛ لخدمة الدير، ودفن جثث الراهبات بعد موتهن(٤٠).

ويشير المؤرخ "إين وود Ian Wood" إلى أن الرغبة في حياة الرهبنة والزهد استحوذت على الناس في الغرب الأوروبي خلال القرن السادس الميلادي؛ مما أدى إلى ظهور أعداد كبيرة من المؤسسات الدينية والأديرة على الرغم من عدم الاعتراف بها كونها أديرة رسمية(٤١). ولم تكن القديسة راديجوند أولى الملكات التي قامت بتأسيس دير خاص بها؛ لكنها سارت على منوال الملكات قبلها؛ حيث كان تأسيس الأديرة نشاطًا شائعًا بين الملكات في فترة العصور الوسطى؛ مما ساعد على الاعتراف بهن كونهن قديسات؛ لإسهاماتهن في الحياة الكنسية. وكان من المعتاد أن تُبنى أديرة النساء في بلاد الغال داخل أسوار المدينة؛ وذلك لحماية النساء؛ لذا أسست راديجوند ديرها داخل بواتييه في الناحية الجنوبية الشرقية، كما كان يشترط أن تقع أديرة النساء على مسافة قريبة من موقع أديرة الرجال؛ وعليه كان دير القديسة راديجوند هو الجانب الآخر من دير الرجال في بواتييه، والمكرس للقديس هيلاري St. Hilary (٤٢).

وقد استكملت القديسة راديجوند بقية حياتها داخل الدير بمدينة بواتييه، ما بين الزهد والحرمان والتقشف، وخدمة المرضى والفقراء التي تعد ضمن الممارسات العادية والتقليدية للشعائر الدينية التي يقوم بها القديسين، لكن بمرور الوقت بدأت في الاستزادة من مظاهر وسلوكيات التقشف والزهد، حتى وصلت إلى مرحلة إيذاء الجسد؛ حيث اعتادت خلال فترة الصوم الكبير أن

تقوم بربط رقبتها وذراعيها بثلاث دوائر حديدية عريضة، ثم تغلق تلك الأصفاد بقوة على ذلك الجزء العلوي من جسدها، بحيث لا يمكن إزالتها إلا بصعوبة، لدرجة أن جلدها كان يتعرض للتمزق(٤٣). ولا تتضح تبعات وآثار ممارسات الزهد المبالغ فيها التي قامت بها راديجوند سوى من خلال الوصف الذي ذكره كاتب سيرتها فورتوناتوس لمحاولاتها إزالة السلاسل والقطع الحديدية الصغيرة التي التصقت بجسدها طيلة فترة الصوم الكبير، فيذكر أنه بعد نهاية فترة الصوم حاولت أن تزيل القيود، لكنها لم تتمكن من فعل ذلك إلا بعدما تعرض جسدها لإصابات بالغة الخطورة، واستنزفت كميات كبيرة من دمائها(٤٤).

وعلى الرغم من المعاناة الشديدة التي تعرضت لها راديجوند من تلك الممارسات، إلا أنها لم تتوقف عنها، ففي مناسبة أخرى قامت بتسخين قطعة نحاسية على هيئة صليب، ثم قامت بضغطه على جسدها بقوة؛ مما نتج عنه حروق شديدة الخطورة(٤٥). ولم تكن الأدوات والقطع الحديدية التي استخدمتها راديجوند متوفرة في الأديرة، لذا على الأرجح أنها حصلت عليها من خلال اللجوء لأحد الحدادين المترددين على الدير(٤٦). ومما لا شك فيه، أن تلك الممارسات شديدة الورع التي وصلت لحد إيذاء الجسد كان مرجعها الظروف الصعبة؛ والحالة النفسية التي عاشتها راديجوند؛ لأنه لم يثبت أن واحدة من القديسات السابقات لها قامت بتلك السلوكيات المتطرفة(٤٧).

ومما يجدر ذكره، أنه لم يرد أي ذكر لقيام راديجوند بتلك الممارسات المبالغة فيها من الزهد والتقشف في كتابات المؤرخ جريجوري أسقف تور، أما الراهبة بودونيفيا فقد أشارت إلى بعضها بطريقة مختصرة، وبشكلٍ غامضٍ؛ لذا يجب ألا ننساق وراء كاتب سيرتها فينانتيوس فورتوناتوس؛ فمن المحتمل أنه قد اختلق تفاصيل هذا الزهد الفائق الحد كونه دليلاً على شدة ورع وزهد راديجوند؛ ومحاولة منه لإضفاء صفة القداسة الكبيرة عليها، خاصة أنه لم يذكر في كتاباته الأخرى أية معلومات حول قيام أحد القديسين السابقين بأمور مماثلة، أو أن السلطات الكنسية قد جعلت من هذه السلوكيات المؤذية للذات مشروعة أو مقبولة.

وقد قضت راديجوند حياتها داخل ديرها في بواتييه على نفس المنوال، لكن في الواقع أن سيرة الملكة القديسة راديجوند، ودورها الديني في مدينة بواتييه لم يقتصر على تكريسها لخدمة الكنيسة، وممارستها لحياة التقشف والزهد، وقيامها بالأعمال الخيرية، وتأسيسها ديرًا للنساء في مدينة بواتييه، ولكن كان هناك نشاط آخر قامت به، تمثل في سعيها الدؤوب لجمع الرفات الدينية المقدسة Relics، وهو الجانب الأكثر أهمية في سيرتها؛ وما جعلها تنال شهرةً كبيرةً بين قديسات أوروبا في العصور الوسطى، وعلى وجه الخصوص بين ملكات العصر الميروفنجي(٤٨). وكان جمع الرفات المقدسة من وجهة نظر راديجوند خير وسيلة للحصول على الرعاية الإلهية التي صارت أمرًا ضروريًّا في خضم الحروب الأهلية والصراعات الداخلية التي يعيشها الملوك الميروفنجيون؛ لذا كانوا في حاجة لتخفيف الذنوب والخطايا المتراكمة من جراء الحروب الطويلة التي خاضوها ضد بعضهم بعضًا(٤٩).

وعليه، سعت الملكة راديجوند سعيًّا حثيثًا لجمع الرفات الدينية المقدسة؛ وبشكل خاص أجزاء من الصليب المقدس الحقيقي True Cross الذي– وفقًا للمعتقدات المسيحية– صُلب عليه السيد المسيح عليه السلام، وتمثلت الجهود المبكرة لتحقيق هدفها بالحصول على جزء من الصليب المقدس في إرسال بعثة دينية إلى الأرض المقدسة Holy Land – المكان الرئيس المخصص لاقتناء مثل هذه الرفات– برئاسة الأسقف ريوفاليس Reovalis؛ لكن المحاولة باءت بالفشل؛ بسبب رفض بطريرك بيت المقدس Jerusalem إرسال أي جزء من الصليب المقدس إلى الملكة راديجوند(٥٠).

ورغم إخفاق راديجوند في الحصول على جزء من الصليب المقدس خلال بعثتها الأولى إلى الأراضي المقدسة، عاد المبعوثون إلى بواتييه حاملين رفات أحد القديسين الشرقيين، وهو القديس ماماس القيصري St. Mamas of Caesarea، وفي هذا السياق تذكر الراهبة بودونيفيا أن الأسقف ريوفاليس طلب من بطريرك بيت المقدس الحصول على رفات للقديس ماماس، عندئذٍ اقترب البطريرك من قبر القديس بحضور حشد من الناس، وقال بصوت مرتفع:

" **أسألك، أيها المعترف والقديس، إذا كانت راديجوند إحدى السيدات التي أفنت حياتها في خدمة الكنيسة، فبفضل قوتك المعروفة بين الناس، اسمح للروح المخلصة أن تأخذ منك من الذخائر التي تطلبها**". وعندما انتهى البطريرك، وأجاب جميع الحضور بالموافقة، جاء إلى القبر المقدس، ثم لمس كل إصبع من يد القديس اليمنى، وعندما وصل إلى الإصبع الصغير خرج بسهولة من تلقاء نفسه، وتستكمل بودونيفيا الأمر بقولها: "**الله لا يرفض للمؤمنين تلك الأشياء التي يبحثون عنها**"، وبذلك تم الاعتراف بكون راديجوند قديسة علنًا في بيت المقدس، وعندما وصلت الرفات المقدسة إلى بواتييه، استقبلتها راديجوند وديرها بحفاوة وسعادة بالغة(٥١).

وتعد بودونيفيا الوحيدة ممن أرخوا للقديسة راديجوند التي ذكرت تلك الواقعة؛ فلا توجد أية إشارة في كتابات فينانتيوس فورتوناتوس أو جريجوري أسقف تور إلى حصول راديجوند على رفات القديس ماماس، ويذكر أحد المؤرخين المحدثين أنه لا توجد أية دلائل أثرية تشير إلى وجود رفات للقديس ماماس في بيت المقدس؛ وربما كان الأمر مجرد محاولة من بودونيفيا للتخفيف من إخفاق القديسة راديجوند في الحصول على جزء من الصليب الحقيقي من بيت المقدس(٥٢).

وظلت القديسة راديجوند حريصة على تحقيق هدفها؛ لذا إثر إخفاق محاولتها الأولى للحصول على جزء من الصليب المقدس من الأراضي المقدسة، سعت لتناله من مصدر آخر، فوفقًا للأسطورة الخاصة بالصليب المقدس؛ فإن الإمبراطورة القديسة هيلانة Helena (٢٥٠-٣٣٠م) قسمته إلى قسمين، وبينما بقيَّ أحدهما في بيت المقدس، ليتم تنصيبه في نهاية المطاف في كنيسة القيامة Holy Sepulcher، تم الاحتفاظ بالقسم الآخر في القسطنطينية(٥٣). ولذلك قررت راديجوند تحقيق هدفها من خلال السعي لدى البلاط الإمبراطوري البيزنطي؛ للحصول على جزء من الصليب الحقيقي، وقد خططت لمهمتها بعناية شديدة، ففي نهاية عام ٥٦٧م تقدمت بالتماس إلى الملك الميروفنجي سيجبرت الأول Sigibert I ملك أوسترازيا(٥٧٥-٥٦١م)؛

حتى يتوسط لها لدى البلاط البيزنطي للحصول على جزء من الصليب المقدس، إلى جانب الحصول على إذن ملكي للسماح لها بإرسال مبعوثين تابعين لها إلى القسطنطينية؛ بهدف الحصول على الرفات(٥٤). وذكرت راديجوند في التماسها المقدم للملك سيجبرت أن حصولها على الرفات المقدسة سيعود بالنفع على مملكة أوسترازيا، ويزيد من استقرارها، ويدعم أركان الحكم بها، فضلاً عن تأمين خلاص شعب المملكة(٥٥). ولم يتردد الملك سيجبرت في مساعدة راديجوند؛ فأرسل مبعوثًا إلى القسطنطينية عام ٥٦٨م، حاملًا رسالة منه إلى الإمبراطور البيزنطي جستين الثاني Justin II (٥٦٥-٥٧٨م)؛ لتعزيز مطلب راديجوند(٥٦).

ولا شك أن راديجوند بحكم كونها ملكة عاشت في البلاط الملكي، كانت تتفهم الاحتمالات الدبلوماسية، والتداعيات السياسية لمطلبها؛ لذا لم تتجاهل السلطة الحاكمة التابعة لها في بلاد الغال، وقامت في البداية بالتواصل مع البلاط الملكي الميروفنجي التابعة له مدينة بواتييه؛ لذا لجأت للملك سيجبرت الأول ملك أوسترازيا، الذي تولى حكم المملكة بعد موت الملك كلوتار الأول عام ٥٦١م. أما الملك سيجبرت فقد وجد الأمر فرصة مناسبة لتحقيق عدة مكاسب، أهمها استغلاله تلك الفرصة الدبلوماسية في مثول مفوضيه ومفوضي راديجوند أمام البلاط الإمبراطوري؛ من أجل القيام بمبادرة لتقوية علاقته ببيزنطة؛ هذا إلى جانب إظهار سيطرته على مدينة بواتييه من خلال دعمه للقديسة راديجوند(٥٧). وفضلاً عن قيام راديجوند بطلب الدعم مع الملك سيجبرت، فقد قامت بالتواصل مع ابن عمها أمالفريد Amalfrid الذي كان مقيمًا -حينئذٍ- في القسطنطينية؛ لكي يعاونها في مهمة الحصول على الرفات المقدسة(٥٨). وعندما عادت الأخبار التي تفيد موته، طلبت المساعدة من شخص آخر يدعى "أرتاكيس Artachis"، ربما كان ابنًا لابن عمها أمالفريد، فأرسلت له خطابًا تطلب منه مساعدتها في تحقيق مطلبها (٥٩).

ولم تنتظر راديجوند رد أرتاكيس على خطابها؛ وبمجرد حصولها على موافقة الملك سيجبرت الأول على التواصل مع البلاط البيزنطي بخصوص

الرفات المقدسة، أرسلت وفدًا برئاسة الأسقف ريوفاليس إلى القسطنطينية عام ٥٦٨م(٦٠). وحمل الوفد التماسًا مرفقًا بقصيدة نظمها كاتب سيرتها فينانتيوس فورتوناتوس؛ كونها جزءًا من مسعاها للحصول على الرفات المقدسة، وكانت القصيدة بعنوان" من مذبحة ثورنجيا De Excidio Thoringiae"؛ وكان الهدف الرئيس من القصيدة تعريف القديسة راديجوند لرجال البلاط البيزنطي، وتقديم الدلائل التي تؤكد استحقاقها نيل شرف الحصول على جزء من الصليب المقدس(٦١).

ولما كان إقناع رجال البلاط البيزنطي باستحقاق القديسة راديجوند الحصول على الرفات المقدسة هو الهدف الرئيس من تلك القصيدة؛ فقد كان فينانتيوس حريصًا خلالها على توضيح سيرة القديسة راديجوند؛ والظروف القاسية والأحزان التي عاشتها منذ طفولتها؛ ورفضها حياة الملكات، وتفضيلها حياة الزهد والتقشف، ودورها في خدمة المسيحية؛ وعليه جاءت القصيدة مليئة بمراثي الآلام والمعاناة المبالغ فيها(٦٢). وقد لعبت تلك القصيدة دورًا رئيسًا وفاعلاً في نجاح المهمة، كما أن وصول فورتوناتوس إلى مدينة بواتييه إثر موافقة الملك الميروفنجي سيجبرت الأول على مطلب راديجوند مباشرة كان مرتبًا من الملك نفسه؛ فمن خلال رعايته الملكية لرجال الدين، ومن ضمنهم فورتوناتوس، كان يدرك خبرته الواسعة بالبروتوكول البيزنطي؛ لذا أرسله إلى بواتييه من أجل مساعدة راديجوند في إعداد عرض تقديمي ملائم؛ تنال به رضا واستحسان البلاط البيزنطي(٦٣).

ونظرًا للترتيب المحكم لتلك المهمة، نجح الوفد الدبلوماسي للملكة راديجوند برئاسة الأسقف ريوفاليس في تحقيق نجاحات كبرى لدى البلاط البيزنطي، ونالت رغبتها القبول لدى البلاط الإمبراطوري بالقسطنطينية، فوافق الإمبراطور جستين الثاني وزوجه الإمبراطورة صوفيا Sophia على مطلبها، وفي عام ٥٦٩م عاد الوفد إلى مدينة بواتييه محملاً بالرفات المقدسة، إلى جانب عدد كبير من الهدايا القيمة، ورفات بعض القديسين الشرقيين، ونسخة من الإنجيل مرصعة بالجواهر(٦٤).

ورغم أن العادة جرت على أن يحمل المبعوثون في مثل تلك المناسبات هدايا قيمة، لكن الملكة راديجوند لم تقدم شيئًا مقابل حصولها على الرفات المقدسة، ولم ترسل رسلها إلا بصلواتها، وتوجيهات القديسين على حد قول الراهبة بودونيفيا(٦٥). لذلك إثر عودة مبعوثيها من القسطنطينية إلى بواتييه نظم فينانتيوس فورتوناتوس– بناءً على طلبها– قصيدة بعنوان:" إلى الإمبراطور جستين والإمبراطورة صوفيا Ad Iustinium et Sophiam Augustus؛ من أجل إرسالها إلى البلاط البيزنطي، وتضمنت القصيدة عبارات مدح وشكر وعرفانٍ بالجميل للإمبراطور وزوجه؛ لموافقتهما على إرسال الرفات المقدسة إلى مدينة بواتييه، وخلال القصيدة تم تشبيه كليهما بالإمبراطور قسطنطين وأمه الإمبراطورة هيلانة، فيقول فورتوناتوس: "**انظر يا أغسطس، ها أنتم تنافسون بعضكم البعض بقرابين مماثلة، فالرجل يذكرني بقسطنطين، وتذكرني المرأة الذهبية بالقديسة هيلانة؛ ذلك لأن التشريف واحدًا متمثلاً في حب الصليب، من خلالكم يحصل صليب الرب على القوة بكامل أنحاء العالم، وحيث كان مجهولاً من قبل، أصبح الآن معروضًا للعيان مقدمًا لهم الحماية**" (٦٦).

وهكذا نجحت القديسة راديجوند في مساعيها للحصول على الرفات المقدسة، وساعدها في تحقيق هدفها التوقيت المميز لتقديم طلبها، فلا شك أنها كانت على دراية بأن الإمبراطور جستين الثاني قد قدم مؤخرًا جزءًا من الصليب المقدس إلى البابا يوحنا الثالث John III (٥٦١–٥٧٤م) معترفًا بوصوله إلى منصب البابوية، ومن ثم استغلت الأمر لتقديم طلبها(٦٧).

ولكن الأمر اللافت للانتباه والمثير للحيرة هو الاستجابة الفورية والكرم المبالغ فيه من الجانب البيزنطي على مطلب القديسة راديجوند؛ فلم يتردد الإمبراطور البيزنطي في الموافقة على مطلبها بإرسال جزء من الصليب المقدس الذي يعني الكثير لدى المسيحيين، كذلك لم يكتف بتلبية مطلبها، لكنه أرسل بصحبته الكثير من الهدايا الثمينة رغم أن راديجوند لم ترسل أي مقابل لذلك، وهذا مخالف للسياسة التي كانت بيزنطة تتبناها في علاقاتها مع الغرب الأوروبي، فكل شيء كان بمقابل؛ لذا يتبادر إلى الذهن تساؤل مهم وهو: ما

الفائدة التي ستعود على الإمبراطور البيزنطي مقابل تلك العطية الثمينة؟ وترى الباحثة أن الأمر يرتبط بما كان يحدث –حينئذٍ– في إيطاليا؛ ففي نفس عام ٥٦٨م زحف اللومبارديون Lombards إلى الشمال الإيطالي؛ لتأسيس مملكة جرمانية تابعة لهم مثل غيرهم من القبائل الجرمانية، ومنذئذٍ بدأت المحاولات البيزنطية للتخلص من الخطر اللومباردي، عن طريق تحريض الملوك الميروفنجيين ضدهم؛ لذا وجد الإمبراطور جستين الثاني في الأمر فرصة سانحة؛ لتوطيد علاقته بالملك سيجبرت الأول الذي توسط لدى بيزنطة للموافقة على مطلب الملكة راديجوند.

على كل حال، تم نقل الرفات المقدسة من القسطنطينية في صندوق من الخشب، وتم تصميم حاوية خاصة له داخل مدينة بواتييه من أجل طقوس الاستقبال، وتمت زخرفة الحاوية بعناية فائقة، فكانت مرصعة بالذهب، وأربعًا وخمسين جوهرة، وعليه لم يتمكن سكان المدينة من رؤية ذلك الجزء من الصليب المقدس أثناء الموكب، فلم يكن أمام أنظارهم سوى حاوية ذهبية مطعمة بالجواهر، وما زالت تلك الحاوية التي نقلت الرفات المقدسة موجودة في مدينة بواتييه حتى الوقت الحاضر(٦٨). وإثر وصول جزء من الصليب المقدس إلى بلاد الغال عام ٥٦٩م، طلبت راديجوند من ماروفيوس أسقف بواتييه أن يقوم بمراسم تنصيب الرفات المقدس داخل الدير؛ لكونه أسقف المدينة، وصاحب السلطة الكنسية المنوط بها الأمر، ولكن حدث ما لا يمكن توقعه، حيث منع الأسقف ماروفيوس المبعوثين من دخول بواتييه، ورفض القيام بإجراءات تنصيب الرفات المقدسة، وغادر المدينة بأكملها؛ للإقامة بصورة مؤقتة خارجها(٦٩).

وقد قام المؤرخون المعاصرون بتحليل رد فعل الأسقف ماروفيوس أسقف بواتييه، وقدموا تفسيرات متنوعة حول موقفه؛ فقد وصفه المؤرخ جريجوري أسقف تور بالإهمال والتقصير في واجباته ومسئولياته الكنسية تجاه الدير(٧٠). أما الراهبة بودونيفيا فلم تر أن رفض الأسقف استقبال الرفات المقدسة مجرد إهمال أو تقصير؛ لكنها زادت في حدة الانتقاد الموجَّه إليه؛ فوصفته بأنه عدو

للصليب المقدس، وعميلٌ للشر؛ لأنه لم يقم بالترحيب الملائم للرفات المقدسة، ولم يقدر قيمته ومكانته الدينية لدى المسيحيين [٧١].

وإلى جانب التفسيرات التي قدمها المؤرخون المعاصرون لموقف الأسقف ماروفيوس؛ أدلى بعض الباحثين المحدثين بدلوهم في الأمر؛ فتذكر جينيفر إدواردز Jennifer Edwards أن الأسقف وجد أن القديسة راديجوند إثر حصولها على جزء من الصليب المقدس ستصبح خصمًا قويًا له؛ مما يشكل تهديدًا خطيرًا لنفوذه وسلطانه داخل مدينة بواتييه، ربما لدرجة تمكنها من إلغاء تقديس القديس هيلاري داخل المدينة، وتحويل السلطة الروحية القائمة بالفعل إلى دير راديجوند؛ لذا رفض تكريس الرفات داخل ديرها؛ للحيلولة دون ذلك[٧٢]. كما أن سعي راديجوند لتوطيد علاقتها بالملك سيجبرت الأول كان السبب الرئيس في توتر علاقتها بالأسقف ماروفيوس؛ نظرًا لأنها تجاهلت الرجوع إليه، رغم مكانته وسلطاته؛ لكونه أسقف المدينة؛ مما تسبب في مضايقته وإثارة استيائه؛ وعليه رفض تثبيت الرفات في ديرها[٧٣]. في حين يقدم البعض مبررًا لموقف ماروفيوس أسقف مدينة بواتييه بأنه كان معترضًا على فكرة إخفاء ذلك الجزء من الصليب المقدس داخل أسوار دير القديسة راديجوند؛ حيث لن تتمكن أعداد ضخمة من أهالي مدينة بواتييه وبلاد الغال عمومًا من الوصول والتقرب لمثل هذا الرفات المقدسة، والتبرك بها، والتضرع إلى الله من خلالها، لاسيما مع خصوصية المكان، واقتصاره على النساء[٧٤].

كان نجاح القديسة راديجوند في الحصول على الرفات المقدسة، وتكريسه داخل ديرها في بواتييه، وتمكنها من توثيق علاقاتها بكل من البلاط الملكي الميروفنجي والبلاط البيزنطي، وتواصلها مع الأساقفة خارج مدينة بواتييه، جميعها عناصر منحتها الفرصة لأن تكون ذائعة الصيت، وفي الوقت ذاته تسببت في توتر العلاقات بينها وبين الأسقف ماروفيوس الذي صار قلقًا على نفوذه وسلطاته داخل المدينة؛ وعليه ترجح الباحثة أن تلك الأسباب كانت المحور الرئيس في الخلاف الذي حدث بين راديجوند والأسقف ماروفيوس، وفي الوقت نفسه لا مانع من قبول فكرة استيائه من مسألة إخفاء ذلك الجزء من

الصليب المقدس داخل الدير دون تحقيق أكبر منفعة من وجوده في بلاد الغال. لكن مما لا شك فيه أن الأسقف ماروفيوس قد جانبه الصواب عندما رفض القيام بمهمة تنصيب الرفات المقدسة داخل دير راديجوند في بواتييه؛ حيث حرم نفسه من الشهرة أو المجد الذي يناله الأسقف الذي يقوم بإجراء عملية تنصيب ذلك الجزء من الصليب المقدس؛ وهو الأثر الأقوى والأكثر أهمية في العالم المسيحي.

ومهما كانت الأسباب التي دفعت الأسقف ماروفيوس لرفض طلب راديجوند ببدء مراسم تنصيب الرفات المقدسة داخل الدير، إلا أنه أثار استياء الجميع، فقام المفوضون العائدون من القسطنطينية بالانسحاب إلى مدينة تور في حزن شديد، وتم حفظ الرفات المقدسة داخل أحد أديرة المدينة؛ حتى يتم حل تلك المشكلة(٧٥) .

وكانت المشكلة تكمن في أن المجالس الكنسية التي عقدت في بلاد الغال خلال تلك الفترة تنص على أن تنصيب الرفات الدينية المقدسة لا يمكن أن يتم إلا من خلال احتفالية تتطلب وجود سلطة كنسية، وكانت ممثلة في هذه الحالة في ماروفيوس أسقف المدينة، ولم تجد راديجوند لحل تلك المشكلة سوى طلب العون مرة أخرى من الملك سيجبرت الأول، الذي لم يتردد في تقديم الدعم لها، فأرسل الأسقف أيوفرونيوس Eufronius أسقف مدينة تور (٥٧٣-٥٥٥م)؛ من أجل تنصيب الرفات المقدسة داخل دير القديسة راديجوند في بواتييه، وأداء مراسم الاحتفال بتلك المناسبة(٧٦). وفي المقابل قدمت راديجوند الشكر للملك الميروفنجي سيجبرت وزوجه الملكة برونهيلد Brunhild، واعترافًا بالجميل جعلتهما وصيين على الدير(٧٧).

وعلى الفور، بدأت إجراءات احتفال تكريس الرفات المقدسة، وتضمنت موكبًا استعراضيًّا، فضلاً عن الهدايا المبعوثة من جانب الإمبراطور البيزنطي جستين الثاني عبر بوابات المدينة إلى الدير، وبينما اختفى الأسقف ماروفيوس من هذا المشهد التاريخي، قام الأسقف أيوفرونيوس بإيداع الرفات المقدسة بالدير، مصحوبًا بتلاوة الترانيم على ضوء الشموع ذات الروائح الفواحة(٧٨).

ومما يجدر ذكره، أن قيام أيوفرونيوس أسقف تور بمراسم تنصيب الرفات المقدسة ساعد على إيجاد علاقة أكثر قوة بين دير القديسة راديجوند وبين أسقفية مدينة تور؛ فصارت الأسقفية في عدة حالات ملجًأ لراهبات الدير بدلاً من طلب المعونة واللجوء إلى أسقفهم المحلي بمدينة بواتييه(٧٩). وعلى الجانب الآخر شكل غياب الأسقف ماروفيوس في هذا التوقيت الحاسم في الجوانب الروحية للمدينة دورًا أساسيًا في تحويل المركز التعبدي للمدينة من كنيسة القديس هيلاري في بواتييه إلى جزء من الصليب المقدس في دير راديجوند، الأمر الذي كان يخشاه الأسقف(٨٠).

وكان وصول الرفات المقدسة إلى مدينة بواتييه، والاحتفال به حدثًا مهمًا؛ فقد فاق ذلك الجزء من الصليب الحقيقي بقية الهدايا الإمبراطورية، فخرج سكان المدينة والمناطق المحيطة بكامل قوتهم؛ لإظهار تقديرهم واحترامهم للرفات المقدسة(٨١). كما كتب فورتوناتوس بتلك المناسبة ثلاث ترانيم تتعلق بجزء من الصليب المقدس؛ بهدف إنشادها بموكب استقباله بالمدينة، وهي: "إنشد يا لساني ممجدًا Pange Lingua Gloriosi"، و"رايات الملك ترفرف Vexila Regis Prod"، و"الصليب المبارك يضيء Crux Benedicta Nitet"، وصورت القصيدة الأولى الصليب على أنه شجرة الخلاص، وركزت على أهمية الصليب في الخلاص النهائي، أما القصيدة الثانية فركزت على جسد المسيح، وألقت الثالثة بظلالها على تضحيته(٨٢). وفي نهاية المطاف استقر جزء من الصليب المقدس داخل دير القديسة راديجوند، وكان يتم عرضه يومي الأربعاء والجمعة، ودون ذلك يتم وضعه في الحاوية المخصصة(٨٣). ولم يمر وقت طويل حتى اكتسب الرفات المقدسة شهرة واسعة بالقدرة والفاعلية في تحقيق المعجزات، مثل إعادة النظر للمكفوفين، والسمع للصم، والكلام للبكم، والحركة للمقعدين، إلى جانب القدرة على طرد الشياطين، وعلاج من أصابهم الجن(٨٤).

ومما لا شك فيه، أن وصول أحد أبرز وأهم رموز المسيحية إلى مدينة بواتييه عاد بالمنافع الواسعة على دير القديسة راديجوند بالمدينة؛ فأعطى الدير ثقلاً ومكانة دينية كبيرة؛ فأطلقت عليه راديجوند اسم دير "الصليب المقدس

Sainte-Croix"؛ تكريمًا لوصول الرفات إليه، كما أسهمت الرفات أيضًا بازدياد شهرتها؛ فتم تشبيهها بالإمبراطورة القديسة "هيلانة"، وتُشيد الراهبة بودونيفيا بجهود القديسة راديجوند في هذا الأمر، فتذكر: " **أن ما فعلته هيلانة بأراضي المشرق، فعلته راديجوند ببلاد الغال**"(٨٥). كما يعد وصول الرفات المقدسة إنجازًا كبيرًا لمدينة بواتييه؛ فانضمت إلى قائمة المدن ذات الأهمية الدينية، مثل القسطنطينية، وبيت المقدس، وأنطاكية، وروما، وأصبحت مقصدًا أساسيًا من مقاصد الحجاج المسيحيين، ومركزًا مهمًا لجذب الزوار(٨٦).

وعلى الرغم من المكاسب التي حققتها القديسة راديجوند إثر تثبيت الرفات المقدسة داخل ديرها في بواتييه، لكن على الجانب الآخر زاد الأمر من حدة التوتر بينها وبين الأسقف ماروفيوس أسقف المدينة، خاصة بعدما زادت شهرة دير القديسة راديجوند أو دير الصليب المقدس، فأصبح محورًا للحج المحلي والإقليمي(٨٧). ومع عدم قدرة راديجوند على الحصول على الدعم من الأسقف ماروفيوس، وبعدما باءت محاولاتها –لإنهاء الخلاف القائم بينهما– بالفشل، سعت إلى إزالة أية ذريعة قد يستغلها الأسقف للتدخل في شئون الدير، فأكدت على أن ديرها يتبنى "القواعد القيصرية Caesarian Rules" التي تؤكد حق الدير في الاستقلال بشئونه، والتحرر من تدخل أسقف المدينة، لاسيما بعد حصولها على جزء من الصليب الحقيقي، وعليه واجه الأسقف ماروفيوس ديرًا داخل أسوار مدينة بواتييه، ولكن خارج نطاق سلطته الكنسية(٨٨). وبذلك نجحت راديجوند في تحقيق الاستقلال الكنسي لديرها، كما طغت شهرة ديرها على شهرة كنيسة القديس هيلاري، ثم اشتهرت راديجوند بقواها الخارقة، لاسيما قدرتها على تحرير أولئك المسجونين ظلمًا، وشفاء أولئك الذين تملكهم الشياطين؛ مما جعل الناس يصرون على كونها قديسة(٨٩).

وهكذا احتلت القديسة راديجوند مكانة مرموقة داخل مدينة بواتييه بصفة خاصة، وفي بلاد الغال بصفة عامة، وقدمت نموذجًا واضحًا للقديسات في الغرب الأوروبي، وقد استمرت راديجوند في حياة القداسة حتى موتها، ولما كانت عمليات دفن الراهبات خلال الفترة الميروفنجية تتم خارج الأديرة؛ لذلك

كان من المؤكد ألا يتم دفن راديجوند داخل ديرها في بواتييه، مما أثار حزنًا كبيرًا للراهبات اللائي لن يكون بإمكانهن زيارة قبرها أبدًا(٩٠). وللتأكيد على هذا الوضع، كتبت راديجوند قبيل موتها رسالة إلى أساقفة بلاد الغال–ما عدا أسقف بواتييه– أوصت فيها برغبتها في أن تُدفن في الكنيسة الملحقة بالدير(٩١). وفي الثالث عشر من شهر أغسطس عام ٥٨٧م ماتت القديسة راديجوند، ودُفنت بعد ثلاثة أيام داخل الكنيسة الجنائزية التي بنتها خارج أسوار بواتييه، والتي صار اسمها منذ ذلك الوقت "**كنيسة القديسة راديجوند**"؛ تكريمًا لها وتيمنًا بها(٩٢). وإثر موت راديجوند صار قبرها موقعًا للشفاء من الأمراض، ومكانًا للحصول على البركة، وارتفع قدرها بين القديسات، خاصة بعدما تم الشفاء من مس الشياطين لأولئك الذين شاركوا في موكب الجنازة(٩٣). ورغم موت راديجوند إلا أن الأسقف ماروفيوس ظل على موقفه، وفضلاً عن رفضه تكريس الرفات المقدسة في ديرها بمدينة بواتييه، رفض أيضًا تنظيم إجراءات جنازتها وتأبينها، وتعهد بتلك المهمة جريجوري أسقف تور، وتمت جنازتها بحضور مائتي راهبة(٩٤).

ومما يجدر ذكره، إنه إلى جانب الدور الديني المهم الذي قامت به الملكة القديسة راديجوند، كان لها دور حيوي ومؤثر في السعي لتهدئة الخلافات والصراعات الداخلية التي نشبت بين الملوك الميروفنجيين طيلة العصر الميروفنجي، فقد سعت إلى الحفاظ على حالة الهدوء والاستقرار داخل الممالك الميروفنجية عن طريق تواصلها المستمر بهؤلاء الملوك؛ لحثهم على إنهاء تلك الصراعات والحروب، فضلاً عن قيامها وراهبات الدير بالصلاة من أجل قيام الحكم الصالح والسلام داخل بلاد الغال(٩٥).

وفيما تم التحفظ على الرفات المقدسة داخل دير الصليب المقدس، فإن رفات راديجوند ذاتها ظلَّ متاحًا للكثير من السكان؛ لوجوده بكنيسة خارج أسوار الدير في بواتييه. وقد ظهرت الكثير من القصص حول ذلك الرفات خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، عن طريق راهبات كنيسة القديسة راديجوند التي كشفت عن العديد من عمليات الاستشفاء التي حدثت

عند مقبرتها، كما ورد بتلك القصص أيضًا الكثير من زيارات الحج إلى ضريح القديسة راديجوند، فقد أصبح مكانًا مقدسًا، ومصدرًا للتبرك وشفاء المرضى(٩٦).

وظلت سيرة الملكة القديسة راديجوند تلقي بظلالها على التاريخ الكنسي في أوروبا بصفة عامة، وفرنسا بصفة خاصة؛ فظهرت عدة مخطوطات خلال العصر الحديث تتضمن صورًا عديدة تظهر القديسة راديجوند تمد يدها خارج نافذة صومعتها؛ لعلاج من أصابهم السحر، أو المرضى الذين طلبوا عونها، ولكنهم لم يتمكنوا من دخول الدير(٩٧). وطيلة القرن التاسع عشر الميلادي تم إحياء ذكرى القديسة راديجوند؛ حيث أصبحت من أهم القديسات لدى الفرنسيين، والتي يعتقد على نطاق واسع أنها ما زالت تقدم المساعدة والدعم للشعب الفرنسي، لاسيما مدينة بواتييه(٩٨).

الخاتمة:

وفي الختام يجب التأكيد على عدة نقاط تم التوصل إليها من خلال البحث:

شكلت ظاهرة القداسة عنصرًا مهمًا من عناصر الثقافة الدينية المسيحية، وصارت جانبًا رئيسًا من القيم الروحية في العصور الوسطى المبكرة، فكانت حياة القديسين والقديسات بمثابة نماذج يحتذى بها في السلوك السليم، ووسيلة لتعليم الفضائل المسيحية، وتقوية العزيمة المسيحية، وتعد القديسة راديجوند نموذجًا واضحًا للقداسة خلال النصف الثاني من القرن السادس الميلادي.

كانت راديجوند ضمن القديسات المحليات اللائي تم الاعتراف بكونهن قديسات بشكل رئيس عن طريق شعوبهن، وليس رسميًا عن طريق مؤسسة البابوية؛ مما يشير إلى أن سمات القديسين وقداستهم لم تتسم بالطابع الرسمي فحسب خلال تلك الفترة من العصر الميروفنجي.

كانت راديجوند قديسة من نوع مختلف؛ فهي لم تعش مثل الرهبان والنساك في الصحاري والبراري، لكن كانت حياة راديجوند مليئة بالأمثلة الدالة على قداستها؛ مثل الإخلاص الكامل للآخرين، والاهتمام بخدمة الفقراء والمرضى، وإنشاء دير في بواتييه، وتقديم الصدقات؛ لذا رآها الناس شخصًا مقدسًا يمكنهم

الصلاة من أجله عندما يواجهون مشكلة، وصارت مثالاً لمجموعة جديدة من القديسين الأوائل في العصور الوسطى الذين أظهروا تفانيهم للكنيسة والمجتمع.

كان طريق راديجوند نحو الملكية والقداسة محفوفًا بالمآسي والمخاطر، فقد عاشت حياة قاسية ومحزنة أثرت في شخصيتها ورغبتها في عدم الاستمرار في حياة الملكية؛ فشهدت طفولتها مقتل والديها وأقاربها على يد عمها وقواته، ثم تربت بمنزل عمها القاتل حتى عمر الحادية عشر، لتشهد لمرة أخرى مقتل عائلة عمها بالكامل على يد الملوك الميروفنجيين، وفي مقدمتهم الملك كلوتار. وفضلاً عن تلك السلسلة من المآسي خسرت – فيما بعد– شقيقها على يد زوجها الملك كلوتار، ورغم كل تلك الصدمات والخسائر العديدة التي مرت بها، نجحت راديجوند في التعامل والتآلف مع الواقع، وتركت سيرة زاخرة من التعايش السلمي مع الذات ومع الأخرين؛ مما دفعها إلى الإصرار على التمرد على زوجها الملك كلوتار الأول؛ وكان سخطها من تلك الزيجة بمثابة مصدرها الرئيس للإسهام الديني فيما تبقى من حياتها.

اتفق المؤرخون المعاصرون على سمات وخصالٍ تحلت بها الملكة القديسة راديجوند؛ فأرخوا لها كونها ملكة، وفاعلة للخير، ومحبة للفقراء، وراهبة، ومعالجة، وناسكة، وقديسة، وقوية، ومتواضعة، ودبلوماسية.

أتاحت حياة راديجوند الفرصة للاطلاع على مثال تفصيلي ومختلف للزهد الصارم الذي تجاوز الممارسات الرهبانية العادية بالممالك الميروفنجية كافة؛ فلم يظهر في تلك الممالك أحد من القديسين أو القديسات قام بممارسات الزهد المبالغ فيها التي قامت بها راديجوند؛ مثل تقييد جسدها بالسلاسل والقطع الحديدية، وإتباع حميات غذائية شديدة الصرامة.

وعلى الرغم من أن راديجوند تخلت عن منصبها الملكي، وما ارتبط به من قصور وثروات، وعاشت كونها ناسكة داخل ديرها في بواتييه، إلا أنها لم تحرم نفسها من مكانتها الملكية، واستمرت في الاستفادة من التأثير الذي جلبه لها لقبها الملكي؛ فحافظت على اتصالاتها مع العالم الخارجي؛ من أجل تحقيق أهدافها الدينية، ونجحت في تقوية علاقتها ببعض رجال الدين داخل بلاد

الغال، وتلقت الدعم والرعاية من الملك الميروفنجي سيجبرت الأول والإمبراطور البيزنطي جستين الثاني.

استحوذت مسألة جمع الرفات الدينية المقدسة جانبًا كبيرًا من اهتمام الغرب الأوروبي طيلة العصور الوسطى، ولم يقتصر الأمر على البابوية ورجال الدين، بل قام الأرستقراطيون من العلمانيين بالبحث عن تلك الرفات؛ بهدف إنشاء أماكن عبادة جديدة تخضع لسلطانهم ونفوذهم. وعلى الجانب النسائي كان الحصول على الرفات المقدسة وسيلة مهمة لملكات القرون الوسطى؛ لإظهار تأثيرهن وأهميتهن في بلادهن، لاسيما فيما يتعلق بالناحية الدينية؛ لذا كانت راديجوند الملكة الأكثر شهرة بين ملكات العصر الميروفنجي كافة.

وعلى هذا المنوال كان سعي راديجوند للحصول على جزء من الصليب المقدس سواءً من الشرق أو بيزنطة ضمن المساعي المتعددة للغرب الأوروبي للحصول على الرفات الأصلية للقديسين ذوي المكانة الدينية العالية، وبشكل خاص القديسين الذين ترقد جثامينهم في بيت المقدس، أو القسطنطينية. وكان نجاح راديجوند في الحصول على واحدة من أقدس الرفات الدينية في كل العالم المسيحي سببًا في علو مكانة بلاد الغال بين ممالك العالم المسيحي الغربي.

شكلت الملكة القديسة راديجوند نموذجًا للنساء الميروفنجيات اللائي أثرن بشكل واضح في الحياة الكنسية والدينية خلال العصر الميروفنجي؛ سواء في تأسيسها لبعض المؤسسات الدينية، أو سعيها لجمع الرفات الدينية المقدسة؛ كما يشير نجاحها في الحصول على الرفات المقدسة إلى الدور الذي لعبته النساء المقدسات رفيعات المكانة في توثيق العلاقات بين بلادهن وبعض القوى السياسية الخارجية عن طريق عناصر حقيقية ذات قيمة دينية عالية.

كان للرفات الدينية المقدسة دور رئيس ومهم في سياسة بيزنطة الخارجية تجاه الغرب الأوروبي؛ فقد سعت من خلالها إلى توطيد العلاقات مع حكام الغرب، وشكل تقديم مثل هذه الهدايا النادرة جانبًا من جوانب الدبلوماسية البيزنطية مع ممالك الغرب الأوروبي. كذلك شكل جانبًا مهمًا وحيويًا في جوانب

العلاقات بين العالم المسيحي الشرقي والعالم المسيحي الغربي طيلة فترة العصور الوسطى.

أسهم عدد من رجال الدين الميروفنجيين بدور حيوي في حياة الملكة القديسة راديجوند، فكانت على الدوام تلجأ إليهم عندما يستعصي عليها أمرًا؛ فقام الأسقف ميدارد بتكريسها شماسة بدير بواتييه، رغم رفض زوجها الملك كلوتار الأول، كما ساعدها الأسقف جيرمانوس في إبعاد الملك كلوتار عنها، وإقناعه بإطلاق سراحها، وقدم الأسقف بينتيوس أسقف بواتييه الدعم لها في بناء الدير، وقام الأسقف أيوفرونيوس أسقف مدينة تور بتكريس الرفات المقدسة داخل ديرها في بواتييه.

يتضح لنا من خلال سيرة القديسة راديجوند العلاقات الوثيقة بين السلطة الدينية والعلمانية خلال فترة العصور الوسطى، تلك العلاقات التي كانت تترنح بين الاتفاق وتوحد المصالح تارة، والاختلاف وتضارب المصالح تارة أخرى .

حواشي البحث

(١) شهد العصر الميروفنجي ظهور الكثير من الملكات اللاتي شغلن أنفسهن بالمكائد واغتيال الأقارب وحروب الثأر، ومنهن الملكة فريديجوند Fredegund زوجة الملك شيلبيريك الأول Chilperic I ملك نيوستريا Neustria (٥٦١-٥٨٤م)، فتأمرت ضد أعدائها، ودبرت لهم العديد من محاولات الاغتيال، حتى توفيت عام ٥٩٧م. كذلك الملكة كلوتيلدا Chlotild زوجة الملك كلوفيس الأول Clovis I (٤٨١-٥١١م) وأم الملك كلوتار الأول، فقد ظلت تحرض أبناءها على قتال بقية الممالك الجرمانية، بما فيها مملكة برجنديا Burgandy التي تنتمي إليها. راجع:

Gregory of Tours, The History of the Franks, translated with an introduction by L. Thorpe, New York, 1974, pp.166-167,303-305.

(2) Kroll, J. and Bacharch, B., The Mystic Mind: the Psychology of Medieval Mystics and Ascetics, New York, 2006, pp.129-146.

(3) Brennan, B., "St. Radegund and the Early Development of her Cult at Poitiers", ***JRH*** 13, (1985), pp.340–354.

(4) Hahn, C., "Collector and Saint: Queen Radegund and devotion to the relic of the True Cross, " ***Word & Image: A Journal of Verbal/Visual Enquiry***, Vol.22, No 3, (2006), pp. 268-274; Conway, M., " St. Radegund's reliquary at Poitiers," ***The Antiquaries Journal,*** Vol. III, No. I (1923), pp.1-12; Moreira, I.," *Provisatrix Optima*: St. Radegund of Poitiers' Relic Petitions to the East ", ***JMH*** 19, (1993), pp.285–306.

(5) Fortunatus, De Vita Sanctae Radegundis, Liber I, ed. B. Krusch, **MGH SRM**, II, Hannover, 1888, pp. 364-376. Translation in Sainted Women of the Dark Ages, ed. and trans. J. McNamara et als., Durham, 1992.

فينانتيوس فورتوناتوس: أسقف بواتييه (٥٩٧– ٦٠٩م)، ولد في مدينة البندقية حوالي عام ٥٣٠م، وتلقى تعليمه، لاسيما قواعد اللغة والبلاغة في رافينا البيزنطية في ستينيات القرن الخامس الميلادي، غادر فورتوناتوس إيطاليا وسافر إلى بلاد الغال، فوصل إليها عام ٥٦٦م، ربما في رحلة حج وشكر للقديس مارتن، الذي ادعى فورتوناتوس أنه شفاه من العمى، وعند وصوله إلى بلاد الغال، لم يتوجه إلى تور، ولكن إلى ميتس، وإثر وصوله إلى المدينة، حضر حفل زفاف الملك سيجيبرت الأول Sigibert I ملك أوسترازيا Austrasia (٥٧٥-٥٦١م)، والملكة برونهيلد Brunhild. كما كان ذا صلة قوية بالقديسة راديجوند، وكتب قصائد مثيرة للشفقة عن حياة هذه الملكة ومآسيها، كما كان كاهن الاعتراف الخاص بها، وتم انتخابه أسقفًا لمدينة بواتييه عام ٥٩٧م، ولكنه لم يتوقف عن رعاية دير القديسة راديجوند. راجع:

Gobry, I., Histoire des rois de France, Clotaire I[er] 558-561 fils de Clovis, Pygmalion, 2011, pp.154-155; Smith, J., " *Radegundis Peccatrix*: Authorizations of Virginity in Late Antique Gaul," In Transformations of Late Antiquity, ed. Ph. Rousseau, and M. Papoutsakis, Farnham, 2009, p. 310; Wood, I., The Merovingian Kingdoms, 450-751, London, 1994, pp.26-27.

ويعد فورتوناتوس من أهم الكتاب والشعراء الذين ظهروا خلال النصف الأخير من القرن السادس الميلادي، إذ قام بتدوين الكثير من القصائد والترانيم والسير الذاتية لبعض الشخصيات التي كان لها دور مهم في الحياة السياسية والكنسية، ويقدم شعره لمحة حية عن حياة تلك الشخصيات، والمجتمع الذي عاش فيه. لمزيد من التفاصيل عن فينانتيوس فورتوناتوس وأعماله، راجع:

White, C., Early Christian Latin Poets, London and New York, 2000, pp.164-168; George, J., Venantius Fortunatus: A Latin Poet in Merovingian Gaul, Oxford, 1992.

(6) Baudonivia, De Vita Sanctae Radegundis, Liber II, ed. B. Krusch, **MGH SRM**, II, Hannover, 1888, pp. 376-395. Translation in Sainted Women of the Dark Ages, ed. and Trans. J. McNamara et als., Durham, 1992.

(7) The History of the Franks.

(8) Venantius Fortunatus, De Vita Sanctae Radegundis, pp.70-71; Gregory of Tours, The History of the Franks, p.164, Les grandes Chroniques de France,publiées par Paulin, M., tome premier, Paris, 1836, p.81. CF also: Nowakowski, J., Merovingian Queens: Status, Religion, and Regency, Georgetown University, 2020, p.24.

(9) Gregory of Tours, The History of the Franks, pp.167-168. CF. also: Edwards, J., Superior Women: Medieval Female Authority in Poitiers Abbey of Sainte-Croix, Oxford University Press, 2019, p.35; Wood, The Merovingian Kingdoms, p.137; Coon, L., Sacred Fictions: Holy Women and Hagiography in Late Antiquity, Philadelphia, 1997, p.127.

(10) Venantius Fortunatus, De Vita Sanctae Radegundis, p.71; Gregory of Tours, The History of the Franks, p.168. CF. also: Crisp, R., Marriage and Alliance in The Merovingian Kingdoms, The Ohio State University, 2003, p.124.

ترك الملك كلوفيس الأول بعد وفاته عام ٥١١م أربعة أبناء؛ الابن الأكبر ثيودوريك الأول Theodoric ملك ميتس Metz (٥١١–٥٣٤م)، وكلودومير Chlodomir، وتشلدبرت الأول Childebert I، وكلوتار الأولChlothar I. راجع:

Trognon, A., Histoire de France, 1a France au moyen age 481– 483, Paris, 1863, t. I, p.44.

(11) Venantius Fortunatus, De Vita Sanctae Radegundis, p.71; Gregory of Tours, The History of the Franks, pp.168-169. CF. also: Gobry, Clotaire I^{er}, p.58; Brown, P., The Rise of Western Christendom Triumph and Diversity, A.D. 200-1000, Oxford, 2013, p.229; Coon, Sacred Fictions, p.127.

(12) Crisp, Marriage and Alliance, p.126; Nowakowski, Merovingian Queens, pp.24-25.

(13) Kroll, and Bachrach, The Mystic Mind, p.129; Conway, St. Radegund's reliquary at Poitiers, p.1; Crisp, Marriage and Alliance, p.124.

(14) Kroll, and Bachrach, The Mystic Mind, p.129.

كانت راديجوند واحدة من أزواج الملك كلوتار الست؛ وهن: جونثيوكا Guntheuca أرملة أخيه الأكبر الملك كلودومير، وإنجوند Ingund، وشونسينا Chunsina، وإنجوند الثانية Ingund، وفولترادا Wuldetrada الأميرة اللومباردية أرملة ثيودوبالد Theudebald ابن

شقيق كلوتار الأكبر. راجع:

Crisp, Marriage and Alliance, pp.125-126.

(15) Venantius Fortunatus, De Vita Sanctae Radegundis, p.75. CF. also: Bunker, N., Why Eastern Women Matter, The Influence of Byzantine Empresses on Western Queenship during the Middle Ages, The Ohio State University,2006, p.11; Thiébaux, M., The Writings of Medieval Women, An Anthology, Routledge: New York, 1994, p.86.

لمزيد من التفاصيل حول ظاهرة تعدد الزوجات لدى الملوك الميروفنجيين. راجع:

Wemple, F., Women in Frankish Society Marriage and the Cloister 500 to 900, Philadelphia, 1981, pp.38-42.

(16) Crisp, Marriage and Alliance, p.123.

(17) Venantius Fortunatus, De Vita Sanctae Radegundis, pp.73-74. CF. also: Edwards, Superior Women, p.35; Nowakowski, Merovingian Queens, pp.43-45; Coon, Sacred Fictions, pp.127-129.

(18) Venantius Fortunatus, De Vita Sanctae Radegundis, pp.73-74. CF. also: Kroll, and Bachrach, The Mystic Mind, p.130; Coon, Sacred Fictions, p.127; Thiébaux, The Writings of Medieval Women, p.87.

(19) Venantius Fortunatus, De Vita Sanctae Radegundis, p.87. CF. also: Bunker, Why Eastern Women Matter, p.11.

(20) Venantius Fortunatus, De Vita Sanctae Radegundis, p.76. CF. also: Crisp, Marriage and Alliance, p.124; Edwards, Superior Women, p.36; Nowakowski, Merovingian Queens, p.46.

لم تكن تلك الأفعال غريبة على شخصية الملك كلوتار، الذي كان فيما قبل قد تولى رعاية ابني شقيقه بعد أمه الملكة كلوتيلدا؛ حيث لم تتجاوز أعمارهما السابعة والعاشرة، بذريعة الترتيب لتتويجهما، ليقتلهما بيديه، بطعن الأكبر أسفل إبطه وإغماد سيفه بصدر الآخر برغم دموعه وتوسلاته. راجع:

Gregory of Tours, The History of the Franks, pp.181-182. CF. also: Kroll, and Bachrach, The Mystic Mind, p.130.

(21) Gregory of Tours, The History of the Franks, p.168. CF. also: Crisp, Marriage and Alliance, p.126

كان الملك ثيودوبالد مريضًا وضعيفًا ومات عام ٥٥٥م دون وريث، فانتقلت مملكته أوسترازيا إلى بقية الملوك الميروفنجيين، وبينما لم يُقدر للملك تشلدبرت أن ينجب أطفالاً، فقد أنجب الملك كلوتار أربعة ذكور؛ مما جعله يطمع في الاستحواذ بمفرده على مملكة أوسترازيا، والأراضي التابعة لها مثل مملكة ثورنجيا، خاصةً أنه لا جدوى – من وجهة نظره– من تقسيمها مع أخيه الملك تشلدبرت؛ لأنها عاجلاً أم أجلاً ستؤول له. راجع :

Agathias, The Histories, translated with an introduction and short explanatory notes by J. Frendo, Berlin, 1975, p.47.

وبينما يذكر جريجوري أسقف تور أن الملك كلوتار المسئول عن قتل شقيق راديجوند، فيذكر فورتوناتوس أنه برئ. راجع: Venantius Fortunatus, De Vita Sanctae Radegundis,

p.75.

(22) Coon, Sacred Fictions, p.129; Thiébaux, The Writings of Medieval Women, pp. 108- 110.

(23) Kroll, and Bachrach, The Mystic Mind, p.133.

(24) Idem

كانت الملكة كلوتيلدا –زوج الملك كلوفيس الأول– أهم القديسات الميروفنجيات التي سعت سعيًا حثيثًا للانتقام لمقتل أبويها . Gregory of Tours, The History of the Franks, pp.166-167.

(25) Baudonivia, De Vita Sanctae Radegundis, pp.87-88. CF. also: Crisp, Marriage and Alliance, p.125; Edwards, Superior Women, p.36; Nowakowski, Merovingian Queens, p.47; Glenn, J., " Two Lives of Saint Radegund ", In Glenn, J. (ed.), The Middle Ages in Texts and Texture Reflections on Medieval Sources, University of Toronto Press, 2011, p.61.

(26) Venantius Fortunatus, De Vita Sanctae Radegundis, pp.76-77. CF. also: Bunker, Why Eastern Women Matter, p.12; Coon, Sacred Fictions, p.127.

(27) De Vita Sanctae Radegundis, pp.75-76. CF. also: Bunker, Why Eastern Women Matter, p.11; Brown, The Rise of Western Christendom, p.229.

(28) Wemple, Women in Frankish Society, p.132.

(29) Venantius Fortunatus, De Vita Sanctae Radegundis, p.75. CF. also: Muir, M., A Women's History of the Christian Church, Two Thousand Years of Female Leadership, London,2019, p.46; Gobry, Clotaire I^{er}, p.70; Wemple, Women in Frankish Society, p.152; Coon, Sacred Fictions, p.127.

لم تكن راديجوند الوحيدة التي تم تكريسها شماسة Deaconess خلال القرن السادس الميلادي؛ فقد تركت لنا النقوش الميروفنجية نصب تذكارية لثلاث آخريات تم تكريسهن شماسات؛ وهن: الشماسة آنا Anna من روما؛ والشماسة ثيودورا Theodora من بلاد الغال ماتت عام ٥٣٩م؛ والشماسة أوسونيا Ausonia من دالماتيا Dalmatia. راجع:

Macy, G., The Hidden History of Women’s Ordination, Female Clergy in the Medieval West, Oxford, 2007, pp.68-69.

كان ميدارد أهم أساقفة الفرنجة، ظل في منصبه كونه أسقفًا لمدينة فيرمونت Vermont حتى قام الوندال بتدميرها، فتولى منصب أسقف نويّن، ونظرًا لتبجيله من قبل مواطني المدينة؛ حيث جعلوه قديسًا، فقد بنى له الملك كلوتار الأول كنيسة في مدينة سواسون وهو على قيد الحياة، حيثما توجد رفاته بها. راجع:

Gobry, Clotaire I^{er}, p.156.

(30) Nowakowski, Merovingian Queens, p.35.

(31) Baudonivia, De Vita Sanctae Radegundis, p.88. CF. also: Kroll, and Bachrach, The Mystic Mind, p.132; Crisp, Marriage and Alliance, p.125; Thiébaux, The Writings of Medieval Women, p.110.

ويذكر أحد المؤرخين المحدثين أن هروب الملكة راديجوند ربما أثار غضب الملك كلوتار؛ وجعله إهانة في حقه، لاسيما أن تلك الواقعة ذكرته بحادثة هروب جدته التي كانت ملكة ثورنجيا، وتخليها عن زوجها وملك ثورنجيا، والذي كان جد راديجوند؛ من أجل

الذهاب لملك آخر يتمتع بقدر أكبر من النفوذ والقوة. راجع:

Jones, L., " Perceptions of Byzantium: Radegund of Poitiers and Relics of the True Cross," In Jones, L. (ed.), Byzantine Images and their Afterlives, London, 2016, p.107.

وترتبط تلك القصة بالملكة الثورنجية بازيني Basine وزوجها الملك بيزين Besin، فقد لجأ إليهما الملك الميروفنجي شيلدريك الأول (٤٨١–٤٥٨م) والد الملك كلوفيس، بعدما ثار قومه عليه وأطاحوا بعرشه واختاروا ملكًا غيره، وخوفًا على حياته، لاذ بالفرار للإقامة عند ملك ثورنجيا، لكن عقب مغادرة ثورنجيا والعودة لحكم مملكته، تزوج شيلدريك من بازيني بعد أن تركت زوجها من أجله. راجع:

Gregory of Tours, The History of the Franks, pp.128-129.

(32) Baudonivia, De Vita Sanctae Radegundis, pp.89-90. CF. also : Edwards, Superior Women, p.36.

(33) Baudonivia, De Vita Sanctae Radegundis, pp. 89-90. CF. also: Jeffrey, J., Radegund and the Letter of Foundation, in Women Writing Latin: From Roman Antiquity to Early Modern Europe, Vol. 2: Medieval Women Writing Latin, ed. L. Churchill et als, New York, 2002, pp. 11–12; Nowakowski, Merovingian Queens, p. 47.

جيرمانوس أسقف باريس: ولد بالقرب من مدينة أوتون Autun حوالي عام ٤٩٦م، وكان أول رئيس لدير القديس سيمفوريان St. Symphorian في أوتون، ثم أصبح أسقفًا لمدينة باريس حوالي عام ٥٥٥م، واشتهر بجهوده الواضحة لتسوية الخلافات الأهلية التي نشبت بين الملوك الميروفنجيين، كما شارك الأساقفة الميروفنجيون في التوقيع على خطاب الدعم لتأسيس دير الصليب المقدس في بواتييه، أسس ديرًا في باريس، ودُفن في كنيسته عام ٥٧٦م، وهي الكنيسة التي عُرفت فيما بعد باسمه، كما كتب الشاعر والمؤرخ فينانتيوس فورتوناتوس سيرته تحت عنوان" حياة جيرمانوس Vita Germani ". راجع:

Venantius Fortunatus: Personal and Political Poems, Trans. J. George, Liverpool, 1995, p.126.

(٣٤) لمزيد من التفاصيل حول مجلس باريس الكنسي عام ٥٥٣م. راجع:

Remy, C., Histoire Générale des Auteurs Sacrés et Ecclésiastiques, tome 16, Paris, 1748, pp.774-777.

(35) Baudonivia, De Vita Sanctae Radegundis, p.89. CF. also: Jones, Perceptions of Byzantium, p.110; Van Dam, R., Saints and their Miracles in Late Antique Gaul, Princeton, New Jersey, 1993, p.30; Thiébaux, The Writings of Medieval Women, p.111.

(36) Gregory of Tours, The History of the Franks, pp. 526-529. CF. also: Edwards, Superior Women, pp.49-50; Jeffrey, Radegund and the Letter of Foundation, pp.11–23.

(37) Baudonivia, De Vita Sanctae Radegundis, pp.88-89. CF. also: Coon, Sacred Fictions, p.128; Dailey, E. Queens, Consorts, Concubines: Gregory of Tours and Women of the Merovingian Elite, Brill, 2015, p.55.

(38) Venantius Fortunatus, De Vita Sanctae Radegundis, p.76-81. CF. also: Kroll, and Bachrach, The Mystic Mind, p.140; Coon, Sacred Fictions, p.129.

قامت راديجوند بتبني أجنيس في سن مبكرة، وترعرعت على أنها ابنتها، وكرّسها الأسقف جيرمانوس أسقف باريس، وأصبحت أول أم رئيسة Mother Superior لدير القديسة راديجوند في بواتييه، وماتت بعد فترة قصيرة من موت راديجوند . راجع:

Venantius Fortunatus: Personal and Political Poems, p.123. CF. also: Coon, Sacred Fictions, p.127.

(39) Gregory of Tours, Glory of the Confessors, translated with an introduction by R. Van Dam, **TTH**, Vol. 5, Liverpool, 1988, pp.80-81; Gregory of Tours, The History of the Franks, pp.526-527. CF. also: Jones, Perceptions of Byzantium, p.110.

(40) Jones, Perceptions of Byzantium, p.110; Edwards, Superior Women, p.44.

(41) The Merovingian Kingdoms, p.22.

(42) Edwards, Superior Women, p.38.

كانت السمة السائدة في بلاد الغال خلال العصر الميروفنجي أن يتم اتفاق بين كل من مواطني وأساقفة المدينة على تقديس قديس محدد؛ وقد ترابط مواطنون وأساقفة مدينة بواتييه على نحو وثيق من أجل تقديس القديس هيلاري، وبالمثل اتفق أساقفة مدينة تور على تقديس القديس مارتن St Martin. راجع:

Van Dam, Saints and their Miracles, p.45.

القديس هيلاري: ولد في مدينة بواتييه في بداية القرن الرابع الميلادي، وينتمي لأسرة وثنية، لكنه اعتنق المسيحية، واهتم بدراسة الكتب المقدسة وعلوم اللاهوت، واشتهر بدفاعه الشديد عن المسيحية الكاثوليكية ضد المذهب الأريوسي، لاسيما خلال المجامع الكنسية التي عقدت ببلاد الغال خلال تلك الفترة. راجع:

Van Dam, Saints and their Miracles, pp.155–161.

(43) Venantius Fortunatus, De Vita Sanctae Radegundis, p.81. CF. also: Muir, A Women's History of the Christian Church, p.46; Glenn, Two Lives of Saint Radegund, p.60.

(44) De Vita Sanctae Radegundis, p.81. CF. also: Kroll, and Bachrach, The Mystic Mind, p.141.

(45) Venantius Fortunatus, De Vita Sanctae Radegundis, p.78. CF. also: Kroll, and Bachrach, The Mystic Mind, p.141; Brown, The Rise of Western Christendom, p.229.

(46) Kroll, and Bachrach, The Mystic Mind, p.141.

(47) Ibid, p.144.

(48) Baudonivia, De Vita Sanctae Radegundis, pp.96-97. CF. also: Bunker, Why Eastern Women Matter, p.12; Stafford, P., Queens, Concubines, and Dowagers, University of Georgia Press, 1983, p.120.

Relics : تعني رفات القديسين وما تركوه من أغراض مادية مثل الأسلحة والملابس، وغيرها من متعلقاتهم الشخصية، ويعتقد أنها مصدرٌ للبركة والشفاء والكثير من المعجزات.

للمزيد من التفاصيل حول الرفات وتوظيفها السياسي والديني في أوربا. راجع :

- الأمين عبد الحميد أبو سعدة: " التوظيف السياسي لرفات القديسين ومتعلقاتهم المقدسة في أوربا العصور الوسطى"، ***مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة***، العدد ٣٥، أغسطس ٢٠٠٤، ص ٤٠٣-٤٧٦ .

(49) Baudonivia, De Vita Sanctae Radegundis, p.92. CF. also: Bunker, Why Eastern Women Matter, pp.12-13; Thiébaux, The Writings of Medieval Women, p.90.

(50) Baudonivia, De Vita Sanctae Radegundis, p.95; Gregory of Tours, The History of the Franks, p.530. CF. also: Jones, Perceptions of Byzantium, p.111; Wood, The Merovingian Kingdoms, p.138; Van Dam, Saints and their Miracles, p.31.

(51) De Vita Sanctae Radegundis, pp.95-96. CF. also: Brennan, St. Radegund and the Early Development of her Cult, pp.349-350; Hahn, Collector and Saint, p.270; Glenn, Two Lives of Saint Radegund, p.64.

كان القديس ماماس – وفقًا للأسطورة– صبيًا راعيًا للأغنام في إقليم قبادوقيا Cappadocia، وقد لاقى حتفه في فترة الاضطهادات الدينية حوالي عام ٢٧٤م، بعدها صار من القديسين، وانتشر تقديسه في معظم أنحاء الإمبراطورية. لمزيد من التفاصيل حول القديس ماماس. راجع:

Moreira, St. Radegund of Poitiers' Relic, pp.291-300.

(52) Jones, Perceptions of Byzantium, p.111.

(53) Ibid, p.113.

انتشر تقديس الصليب المقدس في جميع أنحاء المدن المسيحية شرقًا وغربًا منذ منتصف القرن الرابع الميلادي؛ استنادًا إلى الأسطورة التي زعمت أن الإمبراطورة والقديسة هيلانة والدة الإمبراطور قسطنطين الأول Constantius the Great (٣٠٦-٣٣٧م) اكتشفت الصليب المقدس الحقيقي، وذلك خلال رحلة حجها إلى الأراضي المقدسة عام ٣٢٦م، بعدها جلبت جزءًا من هذا الصليب؛ وتم الاحتفاظ به – فيما بعد– في مدينة القسطنطينية. راجع:

Gregory of Tours, The History of the Franks, p.91. CF. also: Edwards, Superior Women, p.62.

لمزيد من التفاصيل حول الإمبراطورة هيلانة، وأسطورة الصليب المقدس. راجع:

Drijvers, J., Helena Augusta The Mother of Constantine the Great and the Legend of Her Finding of the True Cross, New York, 1999; Hunt, E., Holy Land Pilgrimage in the Later Roman Empire A.D. 312–460, Oxford, 1984, pp.39–41.

راجع أيضًا: أسحق عبيد: " قصة عثور القديسة هيلانة على خشبة الصليب، أسطورة أم واقع"، ***المجلة التاريخية المصرية***– الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلد ١٧، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ٥-٢١.

(54) Gregory of Tours, The History of the Franks, p.530; Baudonivia, De Vita Sanctae Radegundis, pp. 96-97. CF. also: Cameron, A., "The Early Religious Policies of Justin II", In , Baker, D., (ed.) Studies in Church History, Vol 13,

Oxford, 1986, pp. 56–57; Hahn, Collector and Saint, p.271.

(55) Baudonivia, De Vita Sanctae Radegundis, p.97. CF. also: Jones, Perceptions of Byzantium, p.122; Wemple, Women in Frankish Society, p. 185; Conway, St. Radegund's reliquary at Poitiers, p.3; Glenn, Two Lives of Saint Radegund, p.63; Moreira, St. Radegund of Poitiers' Relic, p.290.

(56) Baudonivia, De Vita Sanctae Radegundis, p.97. CF. also: Cameron, The Early Religious Policies, p.57; Jones, Perceptions of Byzantium, p.111; Nowakowski, Merovingian Queens, p.48.

(57) Gregory of Tours, The History of the Franks, pp.234-235. CF. also: Edwards, J., "Their Cross to Bear: Controversy and the Relic of the True Cross in Poitiers," In Essays in Medieval Studies, Vol. 24, West Virginia University Press,2007, p.67; Wood, The Merovingian Kingdoms, p.138.

(58) Bunker, Why Eastern Women Matter, p.13; Edwards, Their Cross to Bear, p.67; Tyrrell, V., "Merovingian Letters and Letter Writers ", PhD. Thesis, University of Toronto, 2012, p.35; Cameron, The Early Religious Policies, p.57.

أمالفريد: أحد أهم أمراء مملكة ثورنجيا، وهو الشخص الوحيد الذي نجا من هجوم الملك كلوتار على مملكة ثورنجيا عام ٥٣١م، وتم أسره في الغزو البيزنطي لمدينة رافينا Ravennaعام ٥٤٠م، والتحق بالجيش البيزنطي إثر وصوله القسطنطينية، وترقى في صفوف الجيش ليصبح قائدًا. راجع:

Jones, Perceptions of Byzantium, p.111; Cameron, The Early Religious Policies, p.57.

(59) Venantius Fortunatus: Personal and Political Poems, pp.116-117. CF also: Tyrrell, Merovingian Letters and Letter Writers, p.35; Thiébaux, The Writings of Medieval Women, pp.100-101.

يذكر جريجوري أسقف تور أن أرتاكيس ابن شقيق راديجوند الذي قُتل في بلاد الغال حوالي عام ٥٥٠م، والذي كان يعيش مع أمه في القسطنطينية. راجع: The History of the Franks, pp.167-168.

(60) Baudonivia, De Vita Sanctae Radegundis, p.97. CF. also: Edwards, Superior Women, p.62; Van Dam, Saints and their Miracles, pp.31-32; Moreira, St. Radegund of Poitiers' Relic, p.290.

(61) Venantius Fortunatus, Opera Poetica, ed. F. Leo, **MGH** Auctores Antiquissimi, Vol.4. pt. I, Berlin, 1991. CF. also: Thiébaux, The Writings of Medieval Women, pp.95-100; George, J., Venantius Fortunatus: A Latin Poet in Merovingian Gaul, Oxford, 1992, p.165.

(62) Tyrrell, Merovingian Letters and Letter Writers, pp.35-36.

(63) Edwards, Superior Women, pp.62-63.

(64) Baudonivia, De Vita Sanctae Radegundis, p.97; Gregory of Tours, The History of the Franks, p.530. CF. also: Bunker, Why Eastern Women Matter, p.13; Wood, The Merovingian Kingdoms, p.138; Conway, St. Radegund's reliquary at Poitiers, pp.3-4; Van Dam, Saints and their Miracles, p.32; Moreira, St. Radegund of Poitiers' Relic, pp.290-291.

(65) De Vita Sanctae Radegundis, p.97. CF. also: Widdowson, M., Merovingian Partitions: A "Genealogical Charter", *EME*, Vol.17, 2009, p.14; Hahn, Collector and Saint, p.271; Thiébaux, The Writings of Medieval Women, p.117.

(66) "To Justin and Sophia, the August," in Venantius Fortunatus: Personal and Political Poems, Trans. J., George, Liverpool, 1995, pp.111-115; Baudonivia,

De Vita Sanctae Radegundis, pp.99-100.CF also: Smith, Authorizations of Virginity in Late Antique Gaul, p.311; Cameron, The Early Religious Policies, pp.57-58.

(67) Jones, Perceptions of Byzantium, p.111.

منذ أواخر القرن الرابع الميلادي ازدادت عملية جمع الرفات الدينية المقدسة في الغرب الأوروبي، فقام بعض العلمانيين بالبحث عن تلك الرفات؛ حيث كانت مسألة جمع الرفات تجلب معها شهرة واسعة لمن يقوم بها. راجع:

Edwards, Their Cross to Bear, pp.66-67; Brown, P., The Cult of the Saints: Its Rise and Function in Latin Christianity, Chicago, 1981, p. 90.

للمزيد من التفاصيل حول مساعي البابوية والغرب الأوروبي للحصول على أجزاء من الصليب المقدس ورفات القديسين من الشرق. راجع :

Klein, H., " Eastern Objects and Western Desires: Relics and Reliquaries between Byzantium and the West," ***DOP***, Vol. 58, 2004, pp. 283-314.

(68) Edwards, Their Cross to Bear, p.71; Conway, St. Radegund's reliquary at Poitiers,p.4

(69) Gregory of Tours, The History of the Franks, p.530. CF. also: Dailey, E., " Gregory of Tours and the Women in his Works, Studies in Sixth-Century Gaul," PhD., The University of Leeds, 2011, pp.211-212; Brown, P., Society and the Holy in Late Antiquity, London, 1982, p. 239; Halfond, G., Bishops and the Politics of Patronage in Merovingian Gaul, Cornell University Press, London, 2019, p.59.

(70) The History of the Franks, p.530.

(71) De Vita Sanctae Radegundis, pp. 97-98.

(72) Their Cross to Bear, p.65-66.

(73) Edwards, Their Cross to Bear, p.67.

كان دعم الملك سيجبرت للملكة القديسة راديجوند سببًا في ظهور الخلاف بينه وبين أسقف بواتييه. لمزيد من التفاصيل حول هذا الخلاف. راجع:

Widdowson, Merovingian Partitions, pp.13-15.

(74) Rosenwein, B., Negotiating Space: Power, Restraint, and Privileges of Immunity in Early Medieval Europe, Ithaca, 1999, p.56; Edwards, Their Cross to Bear, p.66.

(75) Baudonivia, De Vita Sanctae Radegundis, pp.97-98. CF. also: Jones, Perceptions of Byzantium, p.112; Edwards, Superior Women, p.70; Wood, The Merovingian Kingdoms, p.138.

تم تلافي ذلك الأمر خلال القرن التاسع الميلادي؛ حيث قام الملوك الكارولنجيون بتعزيز السيطرة الملكية والكنسية على عبادة الرفات، فلم يعد بمقدور أي شخص نقل الرفات المقدسة بدون الحصول على تصريح أو موافقة الأساقفة والملوك، وبذلك تم السيطرة على عبادة تلك الرفات. راجع:

Vauchez, A., Sainthood in the later Middle Ages, Cambridge, 1997, pp.16-19; Edwards, Their Cross to Bear, p.67.

(76) Baudonivia, De Vita Sanctae Radegundis, p.98; Gregory of Tours, The History

of the Franks, p.530. CF. also: Halfond, Bishops and the Politics of Patronage, p.59; Dailey, Gregory of Tours and the Women in his Works, p.212; Moreira, St. Radegund of Poitiers' Relic, p.291; Cameron, The Early Religious Policies, p.57.

أهم تلك المجالس مجلس سبتمبر عام ٥١٧م في مدينة إيبوني Epaone الواقعة جنوب مدينة فيينا Vienne – التابعة حينئذٍ لمملكة برجنديا Burgundy – والذي حضره أربعة وعشرون أسقفًا من جميع أنحاء المملكة، بدعوة من أفيتوس أسقف فيينا Avitus of Vienne. لمزيد من التفاصيل حول المجلس. راجع:

Hen, Y., Culture and Religion in Merovingian Gaul: A.D. 481-751, New York, 1995, p.110; Halfond, G., The Archaeology of Frankish Church Councils, A.D. 511-768, Leiden, 2010, p. 125.

(77) Baudonivia, De Vita Sanctae Radegundis, pp.96-97. CF. also: Edwards, Their Cross to Bear, pp.68-69.

(78) Gregory of Tours, The History of the Franks, p.530. CF. also: Edwards, Their Cross (٧٨) to Bear, p.69; Conway, St. Radegund's Reliquary at Poitiers, p.4; Brown, Society and the Holy in Late Antiquity, p.239.

(79) Edwards, Superior Women, p.70.

(80) Brennan, St. Radegund and the Early Development of her Cult, p.346.

(81) Jones, Perceptions of Byzantium, p.112.

(82) Szcjverffy, J.,"Venantius Fortunatus and the Earliest Hymns to the Holy Cross", ***Classical Folio***, Vol 20, 1966, pp.107-122; Edwards, Superior Women, p.71.

(83) Jones, Perceptions of Byzantium, pp.112-113; Hahn, Collector and Saint, p.271.

(84) Gregory of Tours, The History of the Franks, p.356. CF. also: Jones, Perceptions of Byzantium, p.113; Edwards, Superior Women, p.72; Van Dam, Saints and their Miracles, p.32.

(85) De Vita Sanctae Radegundis, p.97. CF. also: Widdowson, Merovingian Partitions, p.13; Brown, The Rise of Western Christendom, p.230; Coon, Sacred Fictions, p.135; Glenn, Two Lives of Saint Radegund, p.63.

(86) Edwards, Their Cross to Bear, p.69.

(87) Gregory of Tours, The History of the Franks, p.536. CF. also: Jones, Perceptions of Byzantium, p.113.

(88) Gregory of Tours, The History of the Franks, pp.530-531. CF. also: Jeffrey, Radegund and the Letter of Foundation, p.13; Dailey, Gregory of Tours and the Women in his Works, p.212; Brown, The Rise of Western Christendom, pp.229-230.

قام سيزاريوس Caesarius أسقف آرل Arles (٤٧١–٥٤٢م) ببناء دير للنساء خارج أسوار المدينة عام ٥٠٦م، وعين أخته القديسة سيزاريا الثانية Caesaria II في منصب رئيسة الدير، وقد وضع لهذا الدير ثمة قواعد وثوابت صارت عليها الراهبات؛ لتنظيم حياتهن داخل الدير، وتم التشديد على التزام الراهبات بتلك القواعد، سواءً ما يتعلق بالتعليم أو العمل اليدوي أو الملابس أو غيرها، فكان يُشترط في الراهبات قدرتهن على القراءة والكتابة، حيث يتم تخصيص عدة ساعات من اليوم لقراءة الكتب المقدسة ونسخ

المخطوطات، بالإضافة إلى المهام التقليدية مثل النسيج والتطريز، كما شددت تلك القواعد على التأمل، والصلاة المستمرة، ومحبة الفقراء ومساعدتهم، والاعتدال في ممارسات التقشف، كما تم منع الراهبات من مغادرة الدير، فلم يسمح للراهبة الخروج من الدير يتم نقلها إلى الكنيسة الجنائزية للدفن. لمزيد من التفاصيل حول قواعد الرهبنة التي وضعها الأسقف سيزاريوس. راجع :

Tilley, M., " Caesarius's Rule for unruly nuns: permitted and prohibited textiles in the monastery of St John," ***EME***, Vol. 28, No.1, 2018, pp.83-89; Klingshirn,W., Caesarius of Arles: The Making of a Christian Community in Late Antique, Cambridge, 2001; McCarthy, C., The Rule for Nuns of St. Caesarius of Arles: A Translation with a Critical Introduction,Washington,1960.

(89) Baudonivia, De Vita Sanctae Radegundis, pp.103-104; Venantius Fortunatus, De Vita Sanctae Radegundis, pp.82-85; Gregory of Tours, The History of the Franks, pp.168-169. CF. also: Jones, Perceptions of Byzantium, p.113; Coon, Sacred Fictions, p.128.

(90) Effros, B., Merovingian Mortuary Archaeology and the Making of the Early Middle Ages, University of California Press, London, 2003, p.215.

(91) Gregory of Tours, The History of the Franks, p.538. CF. also: Edwards, Superior Women, p.74.

(92) Baudonivia, De Vita Sanctae Radegundis, pp.102-105; Gregory of Tours, The History of the Franks, p.481.CF. also: Edwards, Their Cross to Bear, p.70; Jones, Perceptions of Byzantium, p.117.

(93) Baudonivia, De Vita Sanctae Radegundis, p.103. CF. also: Jones, Perceptions of Byzantium, p.117; Brennan, St Radegund and the Early Development of her Cult, pp.351-354.

لمزيد من التفاصيل حول معجزات القديسة راديجوند، وقدراتها على شفاء المرضى. راجع:

Venantius Fortunatus, De Vita Sanctae Radegundis, pp.82-86; Baudonivia, De Vita Sanctae Radegundis, pp.98-100,103-106.CF. also: Nie, G., " Fatherly and Motherly Curing in Sixth-Century Gaul: Saint Radegund's Mysterium, ' In Korte, A., (ed.), Women and Miracle Stories, A Multidisciplinary Exploration, Boston, (2004), pp.53-86.

(94) Baudonivia, De Vita Sanctae Radegundis, pp.103-104. CF. also: Edwards, Superior Women, p.74; Smith, Authorizations of Virginity in Late Antique Gaul, p.318; Wood, The Merovingian Kingdoms, p.138; Van Dam, Saints and their Miracles, p.35.

بعد موت القديسة راديجوند، ونتيجة لمزيد من المبادرات من جانب راهبات دير الصليب المقدس، تم التصالح مع الأسقف ماروفيوس، وأصبح مشرفًا على الدير. راجع:

Gregory of Tours, The History of the Franks, p.531.CF. also: Dailey, Gregory of Tours and the Women in his Works, p.212.

(95) Baudonivia, De Vita Sanctae Radegundis, p.93. CF. also: Wemple, Women in Frankish Society, p.184; Brennan, St Radegund and the Early Development of her Cult, pp.351-352; Glenn, Two Lives of Saint Radegund, p.63.

(96) Edwards, Their Cross to Bear, p.70; Jones, Perceptions of Byzantium, p.117.

(97) Edwards, Their Cross to Bear, p.70.

(98) Brennan, B., " Piety and Politics in Nineteenth-Century Poitiers: The Cult of St. Radegund," ***JEH***, Vol. 47, No.1, 1996, pp. 65-81.

صورة لجزء من الصليب المقدس الذي أحضرته القديسة راديجوند إلى مدينة بواتييه

نقلاً عن:

Jones, L., " Perceptions of Byzantium: Radegund of Poitiers and Relics of the True Cross," In Jones, L. (ed.), Byzantine Images and their Afterlives, London, 2016, p.114.

قائمة الاختصارات الواردة في هوامش البحث:

Abbreviations

DOP: Dumbarton Oaks Papers
EME: Early Medieval Europe
JEH: Journal of Ecclesiastical History
JMH: Journal of Medieval History
JRH: Journal of Religious History
MGH: Monumenta Germaniae Historica
SRM: Scriptores Rerum Merovingicarum
TTH: Translated Texts for Historians

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأجنبية

-**Agathias,** The Histories, translated with an introduction and short explanatory notes by J., Frendo, Berlin, 1975.

-**Baudonivia**, De Vita Sanctae Radegundis, Liber II, ed. B. Krusch, **MGH SRM**, II, Hannover, 1888, pp. 376-395.Translation in Sainted Women of the Dark Ages, ed. and trans. J. McNamara et als., Durham, 1992.

-**Gregory of Tours**, The History of the Franks, translated with an introduction by Thorpe, L., New York, 1974.

-_____ , Glory of the Confessors, translated with an introduction by R. Van Dam**, TTH**, Vol. 5, Liverpool, 1988.

-**Les grandes Chroniques de France**,

publiées par Paulin, M., tome premier, Paris, 1836.

-**Venantius Fortunatus**,

- De Vita Sanctae Radegundis, Liber I, ed. B. Krusch, **MGH SRM**, II, Hannover, 1888, pp. 364-376. Translation in Sainted Women of the Dark Ages, ed. and trans. J. McNamara et als., Durham, 1992.
- Personal and Political Poems, trans.by George, J.,

Liverpool, 1995.

- Opera Poetica, ed. F. Leo, **MGH** Auctores Antiquissimi,Vol.4. pt. I, Berlin, 1991.
- To Justin and Sophia, the August," in Venantius Fortunatus: Personal and Political Poems, Trans. J. George, Liverpool, 1995.

ثانيًا: المراجع والمقالات الأجنبية

Brennan, B.,

- "St Radegund and the Early Development of her Cult at Poitiers," ***JRH***, Vol.13, (1985), pp.340–354.
- "Piety and Politics in Nineteenth-Century Poitiers: The Cult of St Radegund", ***JEH***, Vol.47, No.1, 1996, pp.65-81.

Brown, P.,

-The Rise of Western Christendom Triumph and Diversity, A.D. 200-1000, Oxford, 2013.

- The Cult of the Saints: Its Rise and Function in Latin Christianity, Chicago, 1981.
- Society and the Holy in Late Antiquity, London,1982.

Bunker, N.,

Why Eastern Women Matter, The Influence of Byzantine Empresses on Western Queenship during the Middle Ages,The Ohio State University, 2006.

Cameron, A.,

The Early Religious Policies of Justin II, in In Baker, D., (ed.) **Studies in Church History,** Vol 13, Oxford,1986, pp.51–67.

Conway, M.,

"St. Radegund's Reliquary at Poitiers," ***The Antiquaries Journal,*** Vol. III, No. I, 1923, pp.1-12

Coon, L.,

Sacred Fictions: Holy Women and Hagiography in Late Antiquity, Philadelphia, 1997.

Crisp, R.,

Marriage and Alliance in The Merovingian Kingdoms, The Ohio State University, 2003.

Dailey, E.,

-"Gregory of Tours and the Women in his Works, Studies in Sixth-Century Gaul", Ph. D., The University of Leeds, 2011.

- Queens, Consorts, Concubines: Gregory of Tours and Women of the Merovingian Elite, Brill, 2015.

Drijvers, J.,

Helena Augusta The Mother of Constantine the Great and the Legend of Her Finding of the True Cross, New York, 1999.

Edwards, J.,

-Their Cross to Bear: Controversy and the Relic of the True Cross in Poitiers, In Essays in Medieval Studies, Vol. 24, West Virginia University Press,2007, pp.65-77.

- Superior Women: Medieval Female Authority in Poitiers Abbey of Sainte-Croix, Oxford University Press, 2019.

Effros, B.,

Merovingian Mortuary Archaeology and the Making of the Early Middle Ages, University of California Press, London, 2003.

George, J.,

Venantius Fortunatus: A Latin Poet in Merovingian Gaul, Oxford, 1992.

Glenn, J.,

"Two Lives of Saint Radegund", In Glenn, J.(ed.), The Middle Ages in Texts and Texture Reflections on Medieval Sources, University of Toronto Press, 2011, pp.57-69.

Gobry, I.,

Gobry, I., Histoire des rois de France, Clotaire I^{er} 558-561 fils de Clovis, Pygmalion, 2011.

Hahn, C.,

"Collector and Saint: Queen Radegund and devotion to the Relic of the True Cross", ***Word & Image: A Journal of Verbal/Visual Enquiry*** ,Vol. 22, No 3, (2006), pp.268-274.

Halfond, G.,

-The Archaeology of Frankish Church Councils, A.D.511-768, Leiden, 2010.

- Bishops and the Politics of Patronage in Merovingian Gaul, Cornell University Press, London, 2019.

Hen, Y.,

Culture and Religion in Merovingian Gaul: A.D. 481-751, New York, 1995.

Hunt, E.,

Holy Land Pilgrimage in the Later Roman Empire A.D. 312–460, Oxford, 1984.

Jeffrey, J.,

Radegund and the Letter of Foundation, in Women Writing Latin: From Roman Antiquity to Early Modern Europe: Vol.2: Medieval Women Writing Latin, ed. L. Churchill et als, New York, 2002.

Jones, L.,

Jones, L., " Perceptions of Byzantium: Radegund of Poitiers and Relics of the True Cross," In Jones, L. (ed.), Byzantine Images and their Afterlives, London, 2016.

Klein, H.,

"Eastern Objects and Western Desires: Relics and Reliquaries between Byzantium and the West," ***DOP***, Vol. 58, 2004, pp.283-314.

Klingshirn,W.,

Caesarius of Arles: The Making of a Christian Community in Late Antique, Cambridge, 2001.

Kroll, J., and Bachrach, B.,

The Mystic Mind: the Psychology of Medieval Mystics and Ascetics, New York, 2006.

Macy, G.,

The Hidden History of Women's Ordination, Female Clergy in the Medieval West, Oxford, 2007.

McCarthy, C.,

The Rule for Nuns of St. Caesarius of Arles: A Translation with a Critical Introduction, Washington,1960.

Moreira, I.,

*" **Provisatrix Optima***: St. Radegund of Poitiers' Relic Petitions to the East", ***JMH*** 19,1993, pp.285–306.

Muir, M.,

A Women's History of the Christian Church, Two Thousand Years of Female Leadership, London, 2019.

Nie, G.,

"Fatherly and Motherly Curing in Sixth-Century Gaul: Saint Radegund's Mysterium," In Korte, A.(ed.),Women and Miracle Stories, A Multidisciplinary Exploration, ed. Korte, A., Boston, 2004, pp.53-86.

Nowakowski, J.,

Merovingian Queens: Status, Religion, and Regency, Georgetown University, 2020.

Remy, C.,

Histoire Générale des Auteurs Sacrés et Ecclésiastiques, tome 16, Paris, 1748.

Rosenwein, B.,

Negotiating Space: Power, Restraint, and Privileges of Immunity in Early Medieval Europe, Ithaca, 1999.

Smith, J.,

" *Radegundis Peccatrix*: Authorizations of Virginity in Late Antique Gaul," In Transformations of Late Antiquity, ed. Ph. Rousseau, and M. Papoutsakis, Farnham, 2009, pp.303-326.

Szcjverffy, J.,

"Venantius Fortunatus and the Earliest Hymns to the Holy Cross", ***Classical Folio***, Vol 20, 1966, pp.107-122.

Thiébaux, M.,

The Writings of Medieval Women, An Anthology, Routledge: New York, 1994.

Tilley, M.,

"Caesarius's Rule for unruly Nuns: permitted and prohibited textiles in the Monastery of St John" ***EME***, Vol. 28, No.1, 2018, pp.83-89.

Trognon, A.,

Histoire de France, la france au moyen age 481-483, t. I, Paris, 1863.

Tyrrell, V.,

"Merovingian Letters and Letter Writers", Ph.D. Thesis, University of Toronto, 2012.

Van Dam, R.,

Saints and their Miracles in Late Antique Gaul, Princeton, New Jersey, 1993.

Vauchez, A.,

Sainthood in the Later Middle Ages, Cambridge, 1997.

Wemple, F.,

Women in Frankish Society Marriage and the Cloister 500 to 900, Philadelphia, 1981.

White, C.,

Early Christian Latin Poets, London and New York, 2000.

Widdowson, M.,

Merovingian Partitions: A "Genealogical Charter", ***EME,*** Vol.17, 2009, pp.1-22.

Wood, I.,

The Merovingian Kingdoms, 450-751, London, 1994.

ثالثًا: الدوريات العربية:

- **الأمين عبد الحميد أبو سعدة** (الدكتور): "التوظيف السياسي لرفات القديسين ومتعلقاتهم المقدسة في أوربا العصور الوسطى"، ***مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة*** العدد ٣٥، أغسطس ٢٠٠٤م، ص ٤٠٣-٤٧٦.
- **أسحق عبيد**(الدكتور): "قصة عثور القديسة هيلانة على خشبة الصليب، أسطورة أم واقع"، ***المجلة التاريخية المصرية***، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلد ١٧، القاهرة، ١٩٧٠م، ص٥-٢١.